مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٩)	ربيع الآخر ١٤٣٨هـ
العدد الأول	يناير ٢٠١٧ م

المشـرف العام
عبـد اللّه سعـود بن عبـد الوحيد

رئيس التحريـر
أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:

صــوت الأمـة: بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند
The Editor, Sautul Ummah
B-18/1-G, Reori Talab, VARANASI - 221010 (INDIA)

☆ تــرســل شيــكات الاشتراک بهذا الاسم:

دار التاليف والترجمة
Name: **DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA**
Bank: **ALLAHABAD BANK**, Kamachha, VARANASI
A/c No.: **21044906358**
IFSC Code: **ALLA0210547**

☆ الاشتراک السنوي:

في الـهـند (١٥٠) روبيــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخــة (١٥) روبيــة

موقع المجلة على الانترنت: www.sautulummah.org

المنشــور لا يعبــر إلا عــن رأي كاتبــه

محتويات العدد

العنوان	الصفحة
الافتتاحية:	
١– العلامة أبو الكلام آزاد	
أسعد أعظمي بن محمد أنصاري	٣
العقيدة الإسلامية:	
٢– التبرك المشروع والممنوع	
الشيخ محمد صفوت نور الدين	٨
التوجيه الإسلامي:	
٣– تحذير أهل السنة السلفيين	
فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي	٢٠
المقدسات الإسلامية:	
٤– تعظيم حرمة الحرم وإثم الإلحاد فيه	
فضيلة الدكتور وصي الله بن محمد عباس	٣٣
بحث وتحقيق:	
٥– تحقيق عن درجة حديث "أصحابي كالنجوم ....."	
الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري	٤١
خصائص الإسلام:	
٦– الإسلام دين أخلاق ومعاملة	
الشيخ لطف الحق المرشد آبادي	٤٨
التوجيه الإسلامي:	
٧– احذروا اللعنة	
الشيخ إبراهيم بن سلطان العريفان	٥٣
من أخبار الجامعة:	
١٠– من أخبار الجامعة السلفية بنارس	٦٠

الافتتاحية

العلامة أبو الكلام آزاد

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

من أعاظم الرجال ونوابغ العلماء الذين أنجبتهم أرض الهند العلامة أبو الكلام آزاد (١٨٨٨ – ١٩٥٨م = ١٣٠٥ – ١٣٧٧هـ) امتاز بنبوغه في كثير من المجالات العلمية والسياسية والفكرية. كان عبقريا من عباقرة الإسلام الذين خدموا الدين والعلم والأمة والبشرية جمعاء بمواهبهم الفطرية وبجهودهم المضنية وبتوجيهاتهم الصائبة.

هاجر والده في أيام احتلال الإنجليز للهند إلى مكة المكرمة، وكان عالما كبيرا ينحو منحى الصوفية القبورية إلى حد الغلو والمبالغة. ولد مولانا آزاد في مكة المكرمة في ذي الحجة ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٨م، رجع والده إلى الهند مع الأسرة في عام ١٨٩٨ م واستوطن مدينة كلكتا (كولكاتا حاليا). كان جل تعليم مولانا آزاد على والده وبعض العلماء الذين يثق فيهم والده. وكان تعليما دينيا على النهج القديم المعروف في شبه القارة الهندية، والذي يركز على كتب الفقه والفلسفة والكلام. ولكن الله تعالى هيأ لأبي الكلام أسباب النبوغ في علوم كثيرة، ووهبه ذكاء خارقا وطبيعة أخاذة، فانقطع إلى القراءة والمطالعة، وأتى على كل فن واتصل بكل علم.

بدأ أبو الكلام يقرض الشعر وعمره ١٢ سنة، بل أصدر جريدة شعرية بهذا العمر أيضا، ولم يبلغ من العمر ١٤ / سنة إلا وقد أكمل تعليمه، وبهذا العمر كان يلقي الخطب والمحاضرات، ويكتب البحوث والمقالات، ويصدر الجرائد والمجلات، حتى ذاع صيته في ربوع البلاد، وقد سحر الناس بطلاقة لسانه وبلاغة منطقه وجمال أدبه وعميق فكره، حتى توالت عليه الطلبات للحضور في مجالس ومؤتمرات وندوات علمية وأدبية، والناس لم يكونوا يعرفون عن حداثة سنه، وعند ما كان يصل إلى هذه المجالس لا يكادون يصدقون بأنه هو الشخص الذي انبهروا بكتاباته، وأعجبوا بلغته وأدبه ومنطقه. ومما ينقل بهذا الخصوص من الحكايات الطريفة أنه لما قابل العلامة

شبلي النعماني عام ١٩٠٤م وأخبره بأنه أبو الكلام آزاد، وجلس معه لنحو نصف ساعة، وتبادل معه الكلام حول مختلف الموضوعات، سأله العلامة النعماني عند وداعه: والدك أبو الكلام؟ فرد عليه بالنفي وأخبره بأنه هو نفسه.

كانت أحوال البلاد السياسية آنذاك مضطربة، حيث كان الجهاد ضد المستعمر البريطاني قائما في معظم نواحي الهند، والمواطنون الهنود من المسلمين والهندوس كانوا يخوضون حربا مع الانجليز، ويبذلون كل ما في وسعهم لتحرير بلادهم من المحتلين الغاصبين، وكانوا يلاقون من القتل والتعذيب والنفي والتشريد، وكل ذلك لا يزيدهم إلا صمودا في سبيل الحصول على بغيتهم من استقلال وطنهم، ورحيل عدوهم.

لم يكن لمولانا آزاد أن يعيش بعيدا عن هموم أبناء وطنه، فخاض غمار هذه الحرب، وبدأ يكتب الكتابات الحادة ضد الاستعمار، ويشجع المواطنين على مواصلة الجهاد ضده، وقد تعرض للسجن مرة بعد مرة، ولكن ذلك لم يؤثر شيئا على مواقفه وعزائمه. وقد التقى بكبار زعماء البلاد مثل غاندي ونهرو لاستخلاص الوطن من براثن الاستعمار، وعمل معهم في حزب المؤتمر. وقد انتخب رئيسا له أكثر من مرة. كما عمل في حركة إحياء الخلافة. وهكذا نذر حياته للدين والوطن، ومارس كل النشاطات الممكنة في هذا السبيل، حتى تيسر للبلاد أن تنعم بالحرية والاستقلال عام ١٩٤٧م، إلا أن فرحة الاستقلال انعدمت بسبب تقسيم البلاد، والذي أدى إلى سقوط عدد كبير من الضحايا، أغلبهم من المسلمين.

واصل مولانا أبو الكلام آزاد أعماله العلمية جنبا إلى جنب مع أعماله السياسية والاجتماعية. فيذكر أنه قدم (١٤) مؤلفا إلى الثامنة عشرة من عمره. و (١٩) مؤلفا بعد ذلك. من ذلك "ترجمان القرآن" في التفسير، و "التذكرة" عن حياته، و "أم القرآن" في تفسير الفاتحة، و "رسول الرحمة" في السيرة، و "غبار خاطر" عبارة عن الرسائل التي أرسلها من السجن، و "نظرة الإسلام إلى الحرب" و "قضية الخلافة" الخ.

وكان شخصية موسوعية، لا يتناول فنا من الفنون العلمية أو الأدبية أو السياسية إلا تكلم فيه كأنه متخصص فيه منقطع له. وهو الذي لم يتيسر له الدراسة النظامية في أي مدرسة أو كلية أو جامعة، سوى ما درس على والده وبعض مشايخه. لكنه كان شغوفا بالقراءة والمطالعة، والبحث والاستطلاع، منذ نعومة أظفاره. وقد منحه الله ذكاء خارقا وذهنا ثاقبا، فبتلاقي الموهبة الإلهية مع الجهد والكسب انفتحت له الآفاق في شتى الميادين العلمية والعملية. وكانت حياته عبارة عن جهد متواصل، وعمل مستمر. لم يتذوق طعم الراحة ولذة الفراغ بعد الخوض في معارك الحياة. فمواصلة العمل والجهد لترحيل الاستعمار واستخلاص البلاد كانت شغله الشاغل. وما يرجع من سفر إلا وهو على أهبة الخروج للثاني، للمشاركة في اجتماع حزب المؤتمر، أو لرئاسة حفل أو مؤتمر عن الخلافة الإسلامية أو عن مقاومة الانجليز، أو للنظر في بنود المعاهدات والاتفاقيات المقدمة من قبل قادة الإنجليز بخصوص تحرير البلاد، وما إلى ذلك من المسائل والمشاغل، حتى إن زوجته فارقت الحياة وهو في السجن، وكان يسجن بين حين وآخر بسبب مساعيه الرامية إلى تخليص الوطن من الاستعمار. وقد سمح له الإنجليز بالخروج الموقت من السجن للمشاركة في مراسم تدفين زوجته، إلا أنه أبى من الاستفادة من تسهيلات المستعمرين، رحمه الله رحمة واسعة.

وبعد رحيل الاستعمار واستقلال البلاد فوضت إليه وزارة التعليم والتربية في الحكومة الجديدة. واختار هذه الوزارة من بين الوزارات الأخرى نظرا لأهمية التعليم ولما له من دور كبير في نهضة الأمم والشعوب، وكان ذا خبرة وبصيرة بالتعليم ووسائله ومناهجه القديمة منها والحديثة. وعلى امتلاكه بناصية التعليم الديني وما يحتاج إليه من الإصلاح والتغيير كان على علم بما يعتري التعليم العصري من الخلل والفساد. ظل وزيرا للتعليم طيلة حياته، وقد عرضت عليه مناصب ووزارات أخرى، لكنه آثر الاستمرار في خدمة الوطن عبر هذه الوزارة لاهتمامه البالغ بالتعليم.

ومما يجدر بالذكر ونحن نتحدث عن هذا العبقري أنه رغم نشأته في بيت التصوف والطرقية والعصبية المذهبية والتقليد الأعمى كان معاديا لهذا النوع من التدين، وكانت طبيعته السليمة تأبى ذلك ولا تستسيغه. وكان والده يعتبر من أساطين المتصوفين، وكان شديد التوغل في المذهب الحنفي، وكان شديدا جدا على كل من يخالفه في المذهب والاعتقاد، بل لم يكن يتردد في تكفيره، وكان يرمي بـ "الوهابية" كل من لا يرى رأيه أو لم يكن شديدا في مذهبه وتصوفه.

أما ابنه أبو الكلام فلم يتردد في خلع هذا الرداء عن كاهله، وأبى سلوك هذا الطريق بشدة، وقادته فطرته السوية إلى الدين الخالص والطريق المستقيم، طريق السنة والتوحيد، بعيدا عن التمذهب والتقليد الأعمى، وبعيدا عن التصوف والطرقية والدجل والشعوذة. والناظر في كتبه ورسائله يجد أنه يحكي قصص تلبس والده وعلماء عصره بالبدع والخرافات، وكيف كانوا يتصرفون في مثل هذه الأمور، وكيف كانت معاملاتهم مع مخالفيهم، يحكي كل ذلك على مضض واشمئزاز، ويتألم به ويستنكره. ويدعو إلى طريق الهدى والحق، ونبذ التعصب والتشرذم. فسبحان من بيده قلوب عباده يصرفها كيف يشاء، وهو يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

كان رحمه الله يدرك أهمية الصحافة والقلم وتأثير الكتابة والكلمة، وقد أعطي حظا وافرا من الفصاحة والبيان وقوة مؤثرة في التعبير. فبدأ يكتب من وقت مبكر من عمره. ولم يلبث أن أصدر جريدة، ثم ظل يصدر جريدة أو مجلة تلو أخرى، وكانت الحكومة الانجليزية تصدر أوامرها لمنع مجلاته من الإصدار، فيصدرها بأسماء جديدة. وكان الناس يقبلون على كتاباته وينتظرونها بفارغ الصبر، ويتفاعلون معها، ويعتبرونها نبراسا لحياتهم الدينية ومسائلهم الوطنية، وتزداد بها كراهيتهم للإنجليز الغاصبين، وتشتعل فيهم نار الجهاد ضدهم. والصحافة كانت – ولا تزال – أمضى سلاح وأقوى وسيلة يملكها الأفراد والجماعات للتعبير عن مواقفهم وآمالهم وأحلامهم. وهذه الصحافة قامت بدور كبير في بث روح الجهاد في المواطنين لتحرير

بلادهم من الغاصبين المحتلين. ولذلك كان الانجليز يكونون بالمرصاد للمجلات والجرائد ومدرائها وكتّابها. ويضيقون عليهم ويحيكون لهم المؤامرات، ولكنهم صبروا وصمدوا، وأبوا النزول عند رغبة المستعمرين، حتى تم لهم ما أرادوا بتوفيق من الله، واضطر الانجليز لمغادرة البلاد بعد أن قضوا فيها نحو قرنين من الزمن، وبعد أن سلبوا خيراتها، ونهبوا ثرواتها، وأكلوا ثمراتها.

كان – رحمه الله – من أشد المخالفين لتقسيم الهند وانفصال دولة للمسلمين، وذلك لأسباب كثيرة من أهمها أن ذلك يؤدي إلى ضعف قوة المسلمين بسبب انقسامهم إلى دولتين، لأنه لم يكن بالإمكان أن يهاجر جميع المسلمين إلى تلك الدولة الجديدة، فهم كانوا منتشرين في مناطق متفرقة. ثم إن خارطة الدولة الجديدة كانت تثير التساؤلات والتحفظات. فهذه الدولة كانت عبارة عن شرقية وغربية تتخللهما الهند بأراضيها الواسعة ومناطقها الشاسعة، فهذه الخارطة كانت تحمل في طيها إمكانات قوية للانقسام في المستقبل. وهذا ما حدث بالفعل، حيث انفصل القسم الشرقي عن الغربي باسم دولة أخرى بعد مخاصمات ومقاتلات. وبذلك توزعت قوة المسلمين – عَدَدا وعُدَدا – إلى ثلاثة أقسام بعد أن كانت قسما واحدا.

والحديث عن هذه الشخصية الفذة يطول ويطول، وهو أهل لكل ذلك وزيادة. وقد أعدت عليه دراسات وبحوث، واختار الحديث عن جوانب حياته وأعماله الباحثون من المسلمين وغير المسلمين، ولا تزال هذه السلسلة قائمة ولله الحمد. ونحن آثرنا إلقاء بعض الأضواء على بعض جوانب شخصيته في هذه الأسطر اعترافا بجميله وتقديرا لجهوده من ناحية، وترغيبا للعاملين في الحقل العلمي والدعوي والاجتماعي والسياسي في الاستفادة من معارفه وعلومه وخبراته من ناحية أخرى. فهؤلاء العلماء القادة نحسن الظن بهم وندعو الله جل وعلا أن يجازيهم خيرا على ما قدموا للأمة خاصة وللبشرية عامة.

❖❖❖

العقيدة الإسلامية

التبرك المشروع والممنوع

الشيخ محمد صفوت نور الدين

عن أبي جحيفة عن أبيه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بالأبطح في قبة حمراء من أدم وكان بالهاجرة، ورأيت بلالا خرج فنادى بالصلاة، فجعلت أتتبع فاه ههنا وههنا بالأذان، ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأيت الناس يبتدرون ذاك الوضوء، فمن أصاب منه شيئا تمسح به، ومن لم يصب منه شيئا أخذ من بلل يد صاحبه، ثم رأيت بلالا دخل فأخذ عنزة فركزها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقام الصلاة، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم في حلة حمراء مشمرا كأني أنظر إلى وبيض ساقيه، فركز العنزة، ثم صلى إلى العنزة بالناس الظهر ركعتين والعصر ركعتين، ورأيت الناس والدواب (وفي رواية: الحمار والمرأة) يمرون بين يدي العنزة (وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم). قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب من رائحة المسك. (متفق عليه)

كان ذلك في اليوم الذي يستعد فيه الحجيج الذين تأخروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج إلى الثالث عشر من ذي الحجة ليرحلوا إلى ديارهم، وكذلك من التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم ما كان في يوم العاشر من ذي الحجة بعد رمي جمرة العقبة والنحر، كما أخرج مسلم في كتاب الحج عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجمرة فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر، ثم قال للحلاق: (خذ) وأشار إلى جانبه الأيمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس، ثم قال بالأيسر فصنع مثل ذلك، ثم قال: (ههنا أبو طلحة؟)، فأعطاه إياه.

قال النووي في شرحه لـ (مسلم): (في الحديث فوائد منها: التبرك بشعره صلى الله عليه وسلم وجواز اقتنائه للتبرك).

التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم:

وحديثا حول التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم، نوضح فيه التبرك المشروع، والتبرك الممنوع لوقوع كثير من الناس في الخلط بين الأمرين، والاستدلال على أحدهما بأدلة الآخر حتى وقع في ذلك بعض من ينتسبون للعلم، ثم نذكر التبرك بالصالحين وقياسهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، فنقول مستعينين بالله عز وجل.

التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم، بالآثار الجسمية كالشعر والعرق، وفضل ماء الوضوء واللعاب، والدم وما شابه ذلك، لا يتعدى إلى الآثار المكانية كالشجرة التي بايع تحتها، أو الأماكن التي صلى فيها، لذا كان قطع عمر رضي الله عنه للشجرة التي بايع تحتها لما تخلف إليها رجال يتعبدون تحتها، ونهى عن تتبع المواضع التي سجد فيها مع أن تتبع ابن عمر في ذلك إنما كان لتمام الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، أما نهي عمر رضي الله عنه فكان سدا للذريعة، لكي لا يتخذها الناس مكان تعبد، فإذا تقادم العهد ومضى الزمان أفضى ذلك بهم إلى الوقوع في الشرك.

وإنما وقع كثير من الناس قديما وحديثا في الشرك بسبب ذلك، فكان المسافر في الجاهلية يأخذ من أحجار البيت التي عند الكعبة فيطوف حولها، ويتمسح بها، لذا جاء الشرع بسد الذريعة في التبرك بمثلها، حتى أن حديثي العهد بالإسلام لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين أن يجعل لهم ذات أنواط قال لهم: (الله أكبر إنها السنن، قلتم والله كما قال بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة).

هذا وقد كتب بعض الصحافيين في جريدتي المدينة والجزيرة السعوديتين وغيرهما، يدعون المسؤولين لإحياء وتجديد الأماكن الأثرية لتصبح مصدر دخل للبلاد، ويعلق على ذلك العلامة ابن باز في فتاويه (ج ٣ ص ٣٣٥) بقوله: (إن العناية بالآثار على الوجه الذي ذكر يؤدي إلى الشرك بالله جل وعلا، لأن النفوس ضعيفة مجبولة على التعلق بما تظن أنه يفيدها، والشرك بالله أنواعه كثيرة غالب الناس لا يدركها، والذي يقف عند هذه الآثار سواء كانت حقيقية أو مزعومة بلا حجة، يتضح له كيف يتمسح الجهلة بترابها وما فيها من أشجار أو أحجار، ويصلي عندها ويدعو

من نسبت إليه ظنا منهم أن ذلك قربة إلى الله سبحانه لحصول الشفاعة وكشف الكربة، ويعين على هذا كثرة دعاة الضلال الذين تربت الوثنية في نفوسهم، والذين يستغلون مثل هذه الآثار لتضليل الناس وتزيين زيارتهم لهم حتى يحصل بسبب ذلك على بعض الكسب المادي، وليس هناك غالبا من يخبر زوارها بأن المقصود العبرة فقط، بل الغالب العكس) (انتهى).

ويشرع في الحج والعمرة والزيارة وغيرهما:

الطواف بالبيت وتقبيل الحجر الأسود، أو استلامه باليد وتقبيلها، أو بأداة كالعصى وتقبيلها، وكذلك استلام الركن اليماني بغير تقبيل ولا استخدام بديل من عصى أو نحوها، أوإشارة إذا لم يستطع الوصول إليه لزحام أو عجز، أو غير ذلك.

ويسن الصلاة في الحجر وخلف مقام إبراهيم بغير استلام ولا تمسح، ويسن الشرب من زمزم والإفاضة منها على بعض الجسد، والدعاء والصلاة في أي موضع من المسجد مضاعفة الأجر، بل في كل مكة على الراجح من أقوال العلماء، ويشرع السعي بين الصفا والمروة والدعاء عليهما، والإسراع في بطن الوادي.

وكل ما سبق لا يقيد بوقت، إنما يشرع للمسلم دائما في حج أو عمرة أوغيرها إلا السعي، فلا يكون إلا بعد طواف واجب، كما يشرع المبيت بمنى في ليلة عرفة وليالي التشريق الثلاث والوقوف بعرفة يوم عرفة وليلة النحر إلى الفجر، والسنة النزول بعد غروب الشمس، ويشرع المبيت بمزدلفة وصلاة الفجر بها، والدعاء مستقبلا القبلة إلى شروق الشمس، كما يشرع في جمرة العقبة يوم النحر والجمار الثلاث في أيام التشريق، ويشرع الدعاء عقب الجمرة الأولى والثانية في الأيام الثلاثة، وكل هذا لا يشرع في غير الحج.

أما في المدينة النبوية المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فيشرع السفر إلى المسجد النبوي والصلاة فيه، ويشرع قصد الروضة وهي بين المسجد والبيت لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)، كما يشرع زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقبري صاحبيه: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والسلام عليهما، ولا يشرع الدعاء ولا التمسح.

كما يسن زيارة مسجد قباء والصلاة فيه، وزيارة البقيع والسلام على أهله، والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة، ويسن زيارة شهداء أحد للسلام عليهم والدعاء والاستغفار لهم.

هذا وفي مكة المكرمة لا يجوز التمسح بالمقام وجدران الكعبة والكسوة، فهي من البدع المنكرة، ولا أصل لها في الشريعة فضلا عن الطلب من الكعبة أو دعائها، فكل ذلك من البدع المنكرة، ولا يتبرك بزيارة مسجد في مكة غير المسجد الحرام، وإنما يصلى فيها مع الناس بغير قصد إليها لشرفها وبركتها، وبعض المساجد يقصدها العوام ويفعلون عندها بعض الأعمال الشركية والبدعية مثل: مسجد الراية، ومسجد الجن، ومسجد الإجابة، ومسجد أبي بكر الصديق، ومسجد بيعة العقبة بمنى، وقد ذكر الهيثمي في كتابه (تحفة الزوار) جملة كبيرة من الأماكن المبتدعة التي يزورها أهل البدع والجهال، وكذلك لا يتبرك بالجبال كجبل حراء المسمى بجبل النور، ولا تشرع زيارة الغار ولا الصعود إليه ولا الصلاة عنده، وكذلك جبل ثور، ولا يشرع صعود جبل الرحمة بعرفات، ولا جبل أبي قبيس، ولا جبل ثبير، ولا يشرع التبرك بأي دار في مكة كدار خديجة، أو دار الأرقم.

أما في المدينة فلا يشرع التمسح بالجدران والأعمدة بالمسجد النبوي ولا غيره من جدران ولا أبواب ولا محاريب ولا منبر، وليس من القربات قصد المساجد بالمدينة غير المسجد النبوي وقباء، أما زيارة مسجد الجمعة، ومسجد القبلتين، ومسجد الإجابة، ومسجد الفتح، أو المساجد السبعة، ومسجد الغمامة فهو من البدع، فلا يشرع فعله، وكذلك لا يشرع التبرك ببعض الجبال والآبار.

ولا يشرع شد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة للصلاة فيها، ولا يتمسح بتراب مسجد منها فضلا عن غيرها، ولا بالأبواب أو النوافذ، ولا التقبيل لشيء فيها إلا الحجر الأسود فقط، والبدع لا تقع تحت حصر، فما كان دون المشروع من هذه المشاعر فهو مبتدع.

وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بدون شد الرحال إليها من القربات المشروعة والأعمال الفاضلة، ولكن بعض الزائرين يقع في البدع والشرك بسؤاله صلى

الله عليه وسلم أو الاستغاثة به ونحو ذلك، ومن البدع استقبال القبر عند دعاء ربه، ومن أرذل البدع الطواف بالقبر أو التمسح به أو تقبيله، وكذلك إلصاق البطن أو الظهر بجدار الحجرة أو التبرك برؤية القبر من البدع المذمومة.

وقد قال النووي في (إيضاح المناسك): (يكره مسحه باليد وتقبيله – أي: القبر الشريف – بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته صلى الله عليه وسلم، هذا هو الصواب، وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه، وينبغي أن لا يغتر بكثير من العوام في مخالفتهم ذلك، فإن الاقتداء والعمل إنما يكون بأقوال العلماء ولا يلتفت إلى محدثات العوام وجهالاتهم، ولقد أحسن السيد الجليل أبو علي الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى في قوله ما معناه:

اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين.

ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهله وغفلته، لأن البركة إنما هي في ما وافق الشرع وأقوال العلماء، وكيف يبتغي الفضل في مخالفة الصواب؟).

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال:

(لا تجعلوا قبري عيدا)، وقال: (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد).

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى:

من أعظم ما منّ الله به على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى أمته، أن استجاب منه دعاءه حيث دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته بجانب مسجده فلا يقدر أحد أن يصل إلا إلى المسجد، والعبادة المشروعة في المسجد معروفة بخلاف ما لو كان قبره منفردا عن المسجد) [1].

هذا والتبرك بقبره صلى الله عليه وسلم والدعاء عنده لم يفعله أحد من الصحابة، ولا من التابعين، ولا أحد من أئمة الهدى.

---

[1] الرد على الإخنائي، ص ١٠٢، ١٠٣.

وقال ابن وضاح – وهو من أئمة القرن الثالث الهجري – في كتاب (البدع والنهي عنها) (ص ٤١):

(عن مروان بن سويد قال: خرجت مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من مكة إلى المدينة، فلما أصبحنا صلى بنا الغداة، ثم رأى الناس يذهبون مذهبا فقال: أين يذهب هؤلاء؟ قيل: يا أمير المؤمنين! مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هم يأتون يصلون فيه، فقال: (إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، يتبعون آثار أنبيائهم، فيتخذونها كنائس وبيعا، من أدركته الصلاة في هذه المساجد فليصل، ومن لا فليمض ولا يتعمدها).

قال ابن عبد الهادي في "الصارم المنكي" (ص ٦٦):

(ومعلوم أن مجرد زيارة قبره كالزيارة المعروفة للقبور غير ممكن، ولو كان في زيارة قبره عبادة زائدة للأمة لفتح باب الحجرة ومكنوا من فعل تلك العبادة عند قبره، وهم لم يمكنوا إلا من الدخول إلى مسجده، والذي يشرع في سائر المساجد لكن مسجده أفضل من سائرها غير المسجد الحرام.

وما يجده المسلم في قلبه من محبته والشوق إليه والأنس وذكر أحواله، فهو مشروع له في كل مكان، وليس في مجرد زيارة ظاهر الحجرة ما يوجب عبادة لا تفعل بدون ذلك، بل نهى عن أن يتخذ ذلك المكان عيدا، وأمر أن يصلى عليه حيث كان العبد ويسلم عليه، فلا يخص بيته وقبره بصلاة عليه ولا تسليم، فكيف بما ليس كذلك؟).

ثم قال: (وأما ما شرعه لهم من الصلاة والسلام عليه في كل مكان وأن لا يتخذوا بيته عيدا ولا مسجدا، ومنعهم من أن يدخلوا إليه ويزوروه كما تزار القبور، فهذا يوجب كمال توحيدهم للرب – تبارك وتعالى – وكمال إيمانهم بالرسول صلى الله عليه وسلم ومحبته وتعظيمه حيث كانوا، واهتمامهم بما أمروا به من طاعته، فإن طاعته هي مدار السعادة وهي الفارقة بين أولياء الله وأعدائه، وأهل الجنة وأهل النار، فأهل طاعته هم أولياء الله المتقون، وجنده المفلحون، وحزبه الغالبون، وأهل مخالفته

ومعصيته بخلاف ذلك، والذين يقصدون الحج إلى قبره وقبر غيره، ويدعونهم ويتخذونهم أندادا، من أهل معصيته ومخالفته لا من أهل طاعته وموافقته، فهم في هذا الفعل من جنس أعدائه لا من جنس أوليائه وإن ظنوا أن هذا من موالاته ومحبته، كما يظن النصارى أن ما هم عليه من الغلو في المسيح والتبرك به من جنس محبته وموالاته، وكذلك دعاؤهم للأنبياء كإبراهيم وموسى وغيرهما عليهم السلام، ويظنون أن هذا من محبتهم وموالاتهم، وإنما هو من جنس معاداتهم، ولهذا يتبرءون منهم يوم القيامة، وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم يتبرأ ممن عصاه وإن كان قصده تعظيمه والغلو فيه قال تعالى: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ} (الشعراء: ٢١٤، ٢١٦)، فقد أمر الله المؤمنين أن يتبرءوا من كل معبود غير الله، ومن كل من عبده، قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ} الممتحنة: ٤)، ثم قال: ولهذا تجد العاكفين على قبور الأنبياء والصالحين من أبعد الناس عن سيرتهم ومتابعتهم، وإنما قصد جمهورهم للتآكل والترأس بهم، فيذكرون فضائلهم ليحصل لهم بذلك رئاسة أو مأكلة لا ليزدادوا لهم حبا وخيرا) (انتهى بتصرف).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في (اقتضاء الصراط المستقيم) (ص ٦٤٤):

(فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ولم تستحب الشريعة ذلك فهو من المنكرات وبعضه أشد من بعض، سواء كانت البقعة شجرة أو عين ماء أو قناة جارية أو جبلا أو مغارة، وسواء قصدها ليصلي عندها، أو ليدعو عندها، أو ليقرأ عندها، أو ليذكر الله سبحانه عندها، أو ليتسك عندها بحيث يخص تلك البقعة بنوع من العبادة التي لم يشرع تخصيص تلك البقعة به لا عينا ولا نوعا، وأقبح من ذلك أن ينذر لتلك البقعة دهنا لتنور به، ويقال: إنها تقبل النذر، كما يقول بعض الضالين، فإن هذا النذر نذر معصية بإتفاق العلماء، ولا يجوز الوفاء به).

ويقول ابن عثيمين في (القول المفيد) (ج ١ ص ١٩٤): (من التبرك الباطل: التبرك بالأماكن المباركة على غير ما ورد في الشرع كتقبيل أبواب المساجد، والتمسح بأعتابها، والاستشفاء بتربتها، ومثل ذلك التمسح بجدار الكعبة، أو مقام إبراهيم، وغير ذلك، ومن ذلك أيضا الذهاب إلى القبور لا لقصد الزيارة، وإنما لقصد الدعاء عندها لأجل بركتها واعتقاد أن الدعاء عندها أفضل).

قال شيخ الإسلام في (الفتاوى) (ج ١٧ ص ٤٦٠):

(وإنما المقصود أن أصل الشرك في العالم كان من عبادة البشر الصالحين وعبادة تماثيلهم، وهم المقصودون، لذلك سد النبي صلى الله عليه وسلم هذا الباب، ففي (صحيح مسلم) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قبل أن يموت بخمس: (إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك)، وفي (الصحيحين) أنه صلى الله عليه وسلم ذكر له كنيسة بأرض الحبشة وذكر من حسنها وتصاوير فيها، فقال: (إن أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا، وصوروا عليه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة).

وفي (الصحيحين) أنه قال في مرض موته: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما فعلوا). قالت عائشة رضي الله عنها: "ولولا ذلك لأبرز قبره".

ولما كان اتخاذ القبور مساجد، وبناء المساجد عليها محرما، ولم يكن شيء من ذلك على عهد الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولم يعرف قط مسجد على قبر، وكان الخليل – عليه السلام – في المغارة التي دفن فيها وهي مسدودة لا أحد يدخل إليها، ولا تشد الصحابة الرحال لا إليه ولا إلى غيره من المقابر – فكان الصحابة يأتي من يأتي منهم إلى المسجد الأقصى يصلون فيه، ثم يرجعون لا يأتون مغارة الخليل ولا غيرها، وكانت مغارة مسدودة حتى استولى النصارى على الشام في أواخر المائة الرابعة، ففتحوا الباب، وجعلوا ذلك المكان كنيسة، ثم لما فتح المسلمون البلاد اتخذه بعض الناس مسجدا، وأهل العلم ينكرون ذلك، والذي يرويه بعضهم في حديث الإسراء أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم:

هذه طيبة انزل فصل، فنزل فصلى، هذا مكان أبيك انزل فصل، كذب موضوع لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة إلا في المسجد الأقصى خاصة).

ويقول شيخ الإسلام أيضا:

(ولا كان أحد من الصحابة يذهب إلى الغار المذكور في القرآن للزيارة والصلاة فيه، ولا كانوا يذهبون إلى غار حراء – وهو المكان الذي كان يتعبد فيه قبل النبوة – ، وفيه نزل عليه الوحي أولا، فلم يكن هو ولا أصحابه يذهبون إلى غار حراء، وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بمقام إبراهيم ولم يستلمه، ولم يقبله، فدل ذلك على أن التمسح بحيطان الكعبة غير الركنين اليمانيين، وتقبيل شيء منهما غير الحجر الأسود ليس بسنة، ودل على أن استلام مقام إبراهيم وتقبيله ليس بسنة، وإذا كان هذا بنفس الكعبة ونفس مقام إبراهيم بها فمعلوم أن جميع المساجد حرمتها دون حرمة الكعبة، وأن مقام إبراهيم بالشام وغيرها وسائر مقامات الأنبياء دون المقام الذي قال الله فيه: {وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} (البقرة: ١٢٥)، فعلم أن سائر المقامات لا تقصد للصلاة فيها، كما لا يحج إلى سائر المشاهد، ولا يتمسح بها، ولا يقبل شيء من مقامات الأنبياء ولا المساجد ولا الصخرة، ولا غيرها، ولا يقبل ما على وجه الأرض إلا الحجر الأسود. (مجموع الفتاوى: ١٧ / ٤٥٧)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) (ج ١٧ ص ٤٦٣):

(ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان في سفر فرأى قوما يتناوبون مكانا للصلاة فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذا مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إنما هلك من كان قبلكم بهذا، إنهم اتخذوا آثار أنبيائهم مساجد، من أدركته الصلاة فليصل، وإلا فليمض، وبلغه أن قوما يذهبون إلى الشجرة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها، فأمر بقطعها، وأرسل إلى أبي موسى يذكر له أنه ظهر بتستر قبر دانيال، وعنده مصحف فيه أخبار ما سيكون، قد ذكر فيه أخبار المسلمين، وأنهم إذا أجدبوا كشفوا عن القبر فمطروا، فأرسل إليه عمر يأمره أن يحفر بالنهار ثلاثة عشر قبرا ويدفنه بالليل في واحد منها لئلا يعرفه الناس، لئلا يفتنوا به.

فاتخاذ القبور مساجد مما حرمه الله ورسوله وإن لم يبن عليها مسجد، فكان بناء المساجد عليها أعظم، كذلك قال العلماء: يحرم بناء المساجد على القبور، ويجب هدم كل مسجد بني على قبر، وإن كان الميت قد قبر في مسجد وقد طال مكثه سوى القبر حتى لا تظهر صورته.

وأيضا فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يصل بمسجد إلا المسجد الحرام، ولم يأت للعبادات إلا المشاعر: منى ومزدلفة وعرفة. فلهذا كان أئمة العلماء على أنه لا يستحب أن يقصد مسجد بمكة للصلاة غير المسجد الحرام، ولا تقصد بقعة للزيارة غير المشاعر التي قصدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا كان هذا في آثارهم، فكيف بالمقابر التي لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذها مساجد، وأخبر أنهم شرار الخلق عند الله يوم القيامة.

وكذلك نذكر الله وندعو بعرفات وبمزدلفة وبالصفا والمروة، وبين الجمرات وعند الرمي، ولا نقصد هذه البقاع للصلاة، وأما غير المساجد ومشاعر الحج، فلا تقصد بقعة لا للصلاة ولا للذكر ولا للدعاء، بل يصلي المسلم حيث أدركته الصلاة لا حيث نهي، ويذكر الله ويدعوه حيث تيسر من غير قصد تخصيص بقعة بذلك).

يقول ابن عثيمين في (القول المفيد) (ج ١ ص ١٩٥): (الأمكنة التي صلى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم اتفاقا كأن يكون في سفر، ونحو ذلك ولم يقصد تخصيصها بالصلاة فيها، فإنه لايشرع تتبعها والتقرب إلى الله بالصلاة فيها، لأنها لم تكن مقصودة لذاتها، ومن باب أولى الأماكن التي ارتبطت بحوادث نبوية كغار حراء، وغار ثور، وموقعة بدر، ومكان شجرة بيعة الرضوان التي يقال لها: شجرة الرضوان، فيصلون عندها، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فأوعدهم فيها وأمر بقطعها). ثم يقول: (ومن ذلك تخصيص أزمنة معينة بنوع من التعظيم والاحتفالات والعبادات كيوم مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ويوم الإسراء والمعراج، ويوم الهجرة، ويوم بدر، وفتح مكة، وغير ذلك كالتبرك بالأزمنة على هذا النحو من البدع).

ويقول رحمه الله تعالى: (ومن التبرك الباطل: التبرك بذوات الصالحين وآثارهم، فلم يؤثر عن أحد من الناس أنه تبرك بوضوء أبي بكر أو عرقه أو ثيابه أو ريقه، أو غير

ذلك، ولا عمر، ولا عثمان، ولا علي، وإنما كان الصحابة يتبركون بوضوء النبي صلى الله عليه وسلم وجسمه وعرقه وريقه وشعره وملابسه، وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم، لا يجوز أن يقاس عليه أحد من الصالحين، ولو كانوا الخلفاء الراشدين، أو العشرة المبشرين فضلا عن غيرهم، لأن التبرك عبادة مبناها على التوقيف والاتباع).

وفي (محاسن التأويل) عند الآية (رقم ١٣٩) من سورة الأعراف.

قال الرازي: (أجمع كل الأنبياء – عليهم السلام – على أن عبادة غير الله تعالى كفر سواء اعتقد في ذلك الغير كونه إلها للعالم، أو اعتقد أن عبادته تقرب إلى الله تعالى، لأن العبادة نهاية التعظيم، فلا تليق إلا بمن يصدر منه غاية الإنعام، وهي بخلق الجسم والحياة والشهوة والقدرة والعقل وخلق الأشياء المنتفع بها، والقادر على هذه الأشياء ليس إلا الله تعالى، فوجب أن لا تليق العبادة إلا به) (انتهى).

وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى غزوة حنين مر بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها أسلحتهم، يقال لها: (ذات أنواط)، فقالوا: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سبحان الله، هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده! لتركبن سنن من كان قبلكم) [1].

وقال الإمام أبو بكر الطرطوشي المالكي:

(انظرو – رحمكم الله – أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس، ويعظمونها، ويرجون البرء والشفاء من قبلها، ويضربون بها المسامير والخرق، فهي ذات أنواط فاقطعوها).

وقال الحافظ أبو شامة الشافعي في كتاب (البدع والحوادث).

(وقد عم الابتلاء بتزيين الشياطين للعامة تخليق الحيطان والعمد فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله وسننه، ويظنون أنهم متقربون بذلك، ثم

[1] أخرجه الترمذي (٢١٨٠)، وأحمد (٥ / ٢١٨) والحميدي (٢ / ٣٧٥)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

يتجاوزون هذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم، فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لها، وهي من بين عيون وشجر وحائط وحجر، ثم شرح شجرة مخصوصة، فقال: ما أشبهها بذات أنواط التي في الحديث) محاسن التأويل (ج ٧).

وقد ذكر ابن القيم في (إغاثة اللهفان) فصلا بديعا في حيل الشيطان على القبوريين، جاء فيه عن مفاسد اتخاذها أعيادا: الصلاة إليها والطواف بها وتقبيلها، واستلامها، وتعفير الخدود على ترابها، وعبادة أصحابها، والاستعانة بهم، وسؤالهم النصر والرزق والعافية، وقضاء الدين، وتفريج الكرب، فلو رأيت غلاة المتخذين لها عيدا، وقد نزلوا عن الدواب إذا رأوها من مكان بعيد، فوضعوا الجباه على الأرض وقبلوها، وكشفوا الرءوس، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج، ورأوا أنهم قد أربوا في الربح على الحجيج، فتراهم حول القبر ركعا سجدا يبتغون فضلا من الميت ورضوان . . (حتى قال): وكانت صلاتهم ونسكهم وقرباتهم لغير الله تعالى فلو رأيتهم يهنئ بعضهم بعضا (حتى قال): هذا ولم نتجاوز فيما حكيناه عنهم ولا استقصينا جميع بدعهم وضلالهم، إذ هي فوق ما يخطر بالبال أو يدور في الخيال، (ثم نقل ابن القيم عن ابن عقيل كلاما في تعظيم القبور، فليراجع الفصل بتمامه في (إغاثة اللهفان) (ج ١ ص ٢١٣، وما بعدها).

وقال ابن تيمية: النذر لأولئك السدنة المجاورين في هذه البقاع التي لا فضل في الشريعة للمجاور بها نذر معصية، وفيه شبه من النذر لسدنة الصلبان والمجاورين عندهم أو لسدنة الأبداد التي بالهند والمجاورين عندها.

(وقال أيضا): فإن تعظيم مكان لم يعظمه الشرع شر من تعظيم زمان لم يعظمه، فإن تعظيم الأجسام بالعبادة عندها أقرب إلى عبادة الأوثان من تعظيم الزمان، حتى أن الذي ينبغي هو تجنب الصلاة فيها، وإن كان المصلي لا يقصد تعظيمها لئلا يكون ذلك ذريعة لتخصيصها بالصلاة فيها، كما ينهى عن الصلاة عند القبور، وإن لم يكن المصلي يقصد الصلاة لأجلها. (يتبع)

❖❖❖

التوجيه الإسلامي

تحذير أهل السنة السلفيين

من مجالسة ومخالطة أهل الأهواء المبتدعين

فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فإن خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

فيجب على المسلم التمسك بالكتاب والسنة والعض عليهما بالنواجذ.

واجتناب البدع وما يوقعه في البدعة مثل: مخالطة أهل البدع ومجالستهم وموادتهم.

قال تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [المجادلة: ٢٢].

وقال تعالى: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) [هود: ١١٣].

وهناك عدد من النصوص النبوية تضمن التحذير من مجالسة أهل البدع:

أ- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المرء مع من أحب». أخرجه البخاري، حديث (٦١٦٨)، ومسلم، حديث (٢٦٤٠).

ب- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله». أخرجه الإمام أحمد، حديث (٨٠٢٨)، وأبو داود، حديث (٤٨٣٣)، والترمذي، حديث(٢٣٧٨).

جـ- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف». أخرجه البخاري حديث (٣٣٣٦)، ومسلم حديث (٢٦٣٨).

د- وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم- : "مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة". متفق عليه. أخرجه البخاري في "صحيحه" حديث (٥٥٣٤)، ومسلم في "صحيحه" حديث (٢٦٢٨).

الإجماع على معاداة أهل البدع ومهاجرتهم:

قال الإمام البغوي في "شرح السنة" (٢٢٧/١)–خلال تعليقه على قصة كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية – رضي الله عنهم – :

"وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم، وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة، ومهاجرتهم".

وهذه جملة من أقوال عدد من العلماء إضافة إلى ما سبق ذكره من النصوص النبوية وإجماع الصحابة والسلف الصالح- رضي الله عنهم- :

أولا: ذكر أبو حاتم ابن حبان رحمه الله تحت باب (ذكر الحث على صحبة الأخيار والزجر عَن عشرة الأشرار) عند حديث (مثل الجليس الصالح والجليس السوء...) ثم قال: (العاقل يلزم صحبة الأخيار ويفارق صحبة الأشرار لأن مودة الأخيار سريع اتصالها بطيء انقطاعها ومودة الأشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها وصحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار ومن خادن الأشرار لم يسلم من الدخول في جملتهم.

فالواجب على العاقل أن يجتنب أهل الريب لئلا يكون مريبا فكما أن صحبة الأخيار تورث الخير كذلك صحبة الأشرار تورث الشر)

وقال: (العاقل لا يدنس عرضه ولا يعود نفسه أسباب الشر بلزوم صحبة الأشرار ولا يغضي عَن صيانة عرضه ورياضة نفسه بصحبة الأخيار على أن الناس عند الخبرة

يتبين منهم أشياء ضد الظاهر منها)

وقال أيضاً: (العاقل لا يصاحب الأشرار لأن صحبة صاحب السوء قطعة من النار تعقب الضغائن لا يستقيم وده ولا يفي بعهده، وإن من سعادة المرء خصالا أربعا أن تكون زوجته موافقة وولده أبرارا وإخوانه صالحين وأن يكون رزقه في بلده.

وكل جليس لا يستفيد المرء منه خيرا تكون مجالسة الكلب خيرا من عشرته ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم كما أن من يدخل مداخل السوء يتهم).اهـ من روضة العقلاء(ص: ٩٩ – ١٠٣).

ثانيًا: ذَكَرَ الإمام الحافظ أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة المتوفى (٣٨٧هـ) في كتابه "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة" في "باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان" نصوصاً كثيرة جدا من رقم (٣٥٩) إلى (٥٢٤)، اخترتُ منها النصوص الآتية:

قال – رحمه الله – :

٣٦٩ – "حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى ، قَالَ: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: وَحَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ الْخَرَّازُ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ بَعْضَ مَا تَعْرِفُونَ".

قال – رحمه الله – :

٣٧١ - "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْبُسْرِيِّ التَّمِيمِيُّ بْنُ أَبِي حَازِمٍ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي غِيَاثٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ قَيْسٍ ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: لَا تُجَالِسْ صَاحِبَ زَيْغٍ ، فَيُزِيغَ قَلْبَكَ".

قال – رحمه الله – :

٣٧٦ - "أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو بَكْرٍ

الْفِرْيَابِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَقِيٍّ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحِمْصِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سُلَيْمَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مُمْرِضَةٌ لِلْقُلُوبِ".

قال – رحمه الله – :

٣٧٨ - "حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ ، قَالَ: حَدَّثَتُ عَنْ بَقِيَّةَ بْنِ الْوَلِيدِ ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ سُلَيْمٍ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الزَّرْقَاءِ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ: لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مُمْرِضَةٌ لِلْقُلُوبِ".

قال – رحمه الله – :

٣٩٥ - "حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ الْمُلَائِيِّ ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: لَا تُجَالِسْ صَاحِبَ زَيْغٍ فَيُزِيغُ قَلْبَكَ".

قال – رحمه الله – :

٤٠٠ - "حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ يُونُسَ ، قَالَ: أَخْبَرَنَا زَائِدَةُ ، عَنْ هِشَامٍ ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ وَمُحَمَّدٌ يَقُولَانِ: لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ ، وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ".

قال – رحمه الله – :

٤٠٣ - "حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدِ بْنِ حَفْصٍ الْعَطَّارُ قَالَ: أَمْلَا عَلَيْنَا يَعْقُوبُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ جَدَّتِي أَسْمَاءَ تُحَدِّثُ قَالَتْ: دَخَلَ رَجُلَانِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ مِن أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَقَالَا: يَا أَبَا بَكْرٍ نُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ قَالَ: لَا، قَالَا: فَنَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ قَالَ: لَا ، لِتَقُومَانِ عَنِّي، أَوْ لَأَقُومَنَّ".

قال – رحمه الله – :

٤٠٧ - "أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا

أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ قَالَ لِأَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ، قَالَ أَيُّوبُ وَجَعَلَ يُشِيرُ بِإِصْبَعَيْهِ: وَلَا نِصْفَ كَلِمَةٍ ، وَلَا نِصْفَ كَلِمَةٍ".

قال – رحمه الله – :

٤٢٦ - "أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُوبَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانَ ، يَقُولُ لَمَّا قَدِمَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ الْبَصْرَةَ: جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى أَمْرِ الرَّبِيعِ يَعْنِي ابْنَ صُبَيْحٍ، وَقَدْرَهُ عِنْدَ النَّاسِ ، سَأَلَ: أَيُّ شَيْءٍ مَذْهَبُهُ؟ قَالُوا: مَا مَذْهَبُهُ إِلَّا السُّنَّةُ قَالَ: مَنْ بِطَانَتُهُ؟ قَالُوا: أَهْلُ الْقَدَرِ قَالَ: هُوَ قَدَرِيٌّ.

قَالَ الشَّيْخُ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، لَقَدْ نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، فَصَدَقَ، وَقَالَ بِعِلْمٍ فَوَافَقَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَمَا تُوجِبُهُ الْحِكْمَةُ وَيُدْرِكُهُ الْعِيَانُ وَيَعْرِفُهُ أَهْلُ الْبَصِيرَةِ وَالْبَيَانِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ}" [آل عمران: ١١٨].

قال – رحمه الله – :

٤٣٤ - "حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدَّقَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَيَّاطُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ الصَّائِغُ ، مَرْدَوَيْهِ قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ ابْنَ عِيَاضٍ، يَقُولُ: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ سُنَّةٍ يُمَالِي صَاحِبَ بِدْعَةٍ إِلَّا مِنَ النِّفَاقِ.

قَالَ الشَّيْخُ: صَدَقَ الْفُضَيْلُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّا نَرَى ذَلِكَ عِيَانًا".

قال – رحمه الله – :

٤٣٥ - "أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَصَبَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ الطُّوسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُبَشِّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحُبُلِيُّ، قَالَ: قِيلَ لِلْأَوْزَاعِيِّ: إِنَّ رَجُلًا يَقُولُ: أَنَا أُجَالِسُ

أَهْلَ السُّنَّةِ ، وَأُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدَعِ ، فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: هَذَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُسَاوِيَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

قَالَ الشَّيْخُ: صَدَقَ الْأَوْزَاعِيُّ ، أَقُولُ: إِنَّ هَذَا رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَلَا الْكُفْرَ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَفِي مِثْلِ هَذَا نَزَلَ الْقُرْآنُ ، وَوَرَدَتِ السُّنَّةُ عَنِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ}" [البقرة: ١٤].

قال – رحمه الله – :

٤٤١ - "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْحَضْرَمِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَسْرُوقُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْفَارِسِيُّ ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ الْأَشْعَبِيَّ ، يَسْأَلُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ ، فَحَدَّثَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ ، قَالَ: قَالَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ: لَا تُمَكِّنُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ مِنْ سَمْعِكَ فَيَصُبُّ فِيهَا مَا لَا تَقْدِرُ أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ قَلْبِكَ".

قال – رحمه الله – :

٤٥٧ - "حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّوَّافُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ الصَّايِغُ ، قَالَ: سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ الطُّوسِيَّ ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ الْمُبَارَكِ: يَكُونُ مَجْلِسُكَ مَعَ الْمَسَاكِينِ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ".

فهؤلاء ثلاثة عشر عالما من مجموع: مائة وخمسة وستين عالما من علماء السنة كلهم يحذرون من مجالسة ومخالطة أهل البدع؛ بناء على النصوص النبوية التي اشتملت على التحذير من مخالطة ومودة أهل البدع والأهواء. وبناء على خبرتهم ومعرفتهم بتأثير أهل البدع في من يجالسهم.

ثالثًا: قال الخطابي رحمه الله في شرح سنن أبي داود عند شرحه لقوله صلى الله

عليه وسلم (لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي)[1] : (وإنما حذر من صحبة من ليس بتقي وزجر عن مخالطته ومؤاكلته فإن المطاعمة توقع الألفة والمودة في القلوب، يقول لا تؤالف من ليس من أهل التقوى والورع ولا تتخذه جليساً تطاعمه وتنادمه).اهـ معالم السنن ط / حلب (٤ / ١١٥).

وقال في شرح حديث (الأرواح جنود مجندة): (يقول صلى الله عليه وسلم إن الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما جعلت عليه من التشاكل أو التنافر في بدء الخلقة، ولذلك ترى البَر الخير يحب شكله ويحن إلى قربه وينفر عن ضده، وكذلك الرَّهِق الفاجر يألف شِكله ويستحسن فعله وينحرف عن ضده).اهـ معالم السنن (٤/ ١١٥).

رابعًا: وأورد الإمام أَبُو الْقَاسِمِ هِبَة اللَّهِ بْن الْحَسَنِ بْنِ مَنْصُورٍ اللالكائي في كتابه "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" نصوصاً كثيرة، عن كثير من علماء السنة، من رقم (٢٣١) إلى (٣١٣).

منها قوله – رحمه الله – :

٢٣١ – "أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُثْمَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ ابْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، قَالَ: «لَأَنْ يُجَاوِرَنِي قِرَدَةٌ وَخَنَازِيرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُجَاوِرَنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ». - يَعْنِي أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ- ".

قال – رحمه الله – :

٢٣٩ - "أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَكْرٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُثْمَانَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ الْعَجْلَانِ ، قَالَ: «أَدْرَكْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، وَابْنَ الْمُسَيِّبِ ،

---

[1] أخرجه الترمذي برقم (٢٣٩٥)، وأبو داود برقم (٤٨٣٢)، وابن حبان برقم (٥٥٤، ٥٦٠) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني برقم (٧٣٤١).

وَالْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ ، وَسَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، وَالشَّعْبِيَّ ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ ، وَعَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ ، وَطَاوُسًا ، وَمُجَاهِدًا ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ ، وَالزُّهْرِيَّ ، وَمَكْحُولًا ، وَالْقَاسِمَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَعَطَاءً الْخُرَاسَانِيَّ ، وَثَابِتًا الْبُنَانِيَّ ، وَالْحَكَمَ بْنَ عُتْبَةَ ، وَأَيُّوبَ السِّخْتِيَانِيَّ ، وَحَمَّادًا ، وَمُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ ، وَأَبَا عَامِرٍ» ، - وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - ، وَيَزِيدَ الرَّقَاشِيَّ ، وَسُلَيْمَانَ بْنَ مُوسَى ، كُلُّهُمْ يَأْمُرُونَنِي فِي الْجَمَاعَةِ ، وَيَنْهَوْنَنِي عَنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ ". قَالَ بَقِيَّةُ: " ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي ، مَا مِنْ عَمَلٍ أَرْجَى وَلَا أَوْثَقُ مِنْ مَشْيٍ إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ» . يَعْنِي مَسْجِدَ الْبَابِ".

فهؤلاء اثنان وعشرون عالما من جملة: اثنين وثمانين عالما ساقهم الإمام اللالكائي لبيان منهج السلف ومواقفهم من أهل البدع والأهواء.

خامسًا: وقال النووي رحمه الله تحت الحديث السابق - وهو قوله صلى الله عليه وسلم (مثل الجليس الصالح...)- : "وَفِيهِ فَضِيلَةُ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ وَأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْمُرُوءَةِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْوَرَعِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالنَّهْيُ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الشَّرِّ وَأَهْلِ الْبِدَعِ وَمَنْ يَغْتَابُ النَّاسَ أَوْ يَكْثُرُ فُجْرُهُ وَبَطَالَتُهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْوَاعِ الْمَذْمُومَةِ".اهـ شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٧٨).

سادسًا: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأما الرافضي فلا يعاشر أحدا إلا استعمل معه النفاق، فإن دينه الذي في قلبه دين فاسد، يحمله على الكذب والخيانة، وغش الناس، وإرادة السوء بهم، فهو لا يألوهم خبالا، ولا يترك شرا يقدر عليه إلا فعله بهم، وهو ممقوت عند من لا يعرفه، وإن لم يعرف أنه رافضي تظهر على وجهه سيما النفاق وفي لحن القول، ولهذا تجده ينافق ضعفاء الناس ومن لا حاجة به إليه، لما في قلبه من النفاق الذي يضعف قلبه.

والمؤمن معه عزة الإيمان، فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين. ثم هم يدّعون [1] الإيمان دون الناس، والذلة فيهم أكثر منها في سائر الطوائف من المسلمين.

---

[1] يعني الرافضة.

وقد قال تعالى: {إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد} [سورة غافر: ٥١] . وهم أبعد طوائف أهل الإسلام عن النصرة، وأولاهم بالخذلان. فعلم أنهم أقرب طوائف [أهل] الإسلام إلى النفاق، وأبعدهم عن الإيمان.

وآية ذلك أن المنافقين حقيقة، الذين ليس فيهم إيمان من الملاحدة، يميلون إلى الرافضة، والرافضة تميل إليهم أكثر من سائر الطوائف.

وقد قال – صلى الله عليه وسلم – : «الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف». وقال ابن مسعود – رضي الله عنه – : اعتبروا الناس بأخدانهم.

فعلم أن بين أرواح الرافضة وأرواح المنافقين اتفاقا محضا: قدرا مشتركا وتشابها، وهذا لما في الرافضة من النفاق، فإن النفاق شعب.

كما في الصحيحين عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه شعبة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا اؤتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» اهـ من منهاج السنة (٦/ ٤٢٥- ٤٢٧).

وقال رحمه الله: فالمصاحبة والمصاهرة والمؤاخاة لا تجوز إلا مع أهل طاعة الله تعالى على مراد الله ويدل على ذلك الحديث الذي في السنن: (لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي)، وفيها: (المرء على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يخالل).اهـ من مجموع الفتاوى (١٥ / ٣٢٧).

سابعًا: وقال الشاطبي – رحمه الله – بعد أن ذكر آثارا في التحذير من أهل البدع – :

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ؛ قَالَ: " إِذَا لَقِيتَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ؛ فَخُذْ فِي

طَرِيقٍ آخَرَ ". وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ ؛ قَالَ: " لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ؛ فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمُرُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، وَيُلَبِّسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ ".

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ ؛ قَالَ: " لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُكَلِّمُوهُمْ؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَرْتَدَّ قُلُوبُكُمْ "، وَالْآثَارُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ.

وَيُعَضِّدُهَا مَا رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ».

وَوَجْهُ ذَلِكَ ظَاهِرٌ مُنَبَّهٌ عَلَيْهِ فِي كَلَامِ أَبِي قِلَابَةَ، إِذْ قَدْ يَكُونُ الْمَرْءُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ السُّنَّةِ، فَيُلْقِي لَهُ صَاحِبُ الْهَوَى فِيهِ هَوًى مِمَّا يَحْتَمِلُهُ اللَّفْظُ لَا أَصْلَ لَهُ، أَوْ يَزِيدُ لَهُ فِيهِ قَيْدًا مِنْ رَأْيِهِ، فَيَقْبَلُهُ قَلْبُهُ، فَإِذَا رَجَعَ إِلَى مَا كَانَ يَعْرِفُهُ؛ وَجَدَهُ مُظْلِمًا؛ فَإِمَّا أَنْ يَشْعُرَ بِهِ؛ فَيَرُدَّهُ بِالْعِلْمِ، أَوْ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ، وَإِمَّا أَنْ لَا يَشْعُرَ بِهِ؛ فَيَمْضِيَ مَعَ مَنْ هَلَكَ. اهـ من الاعتصام للشاطبي ت الهلالي (١/ ١٧٢- ١٧٣)

ثامنًا: وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وَفِي الْحَدِيثِ[1] النَّهْيُ عَنْ مُجَالَسَةِ مَنْ يُتَأَذَّى بِمُجَالَسَتِهِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالتَّرْغِيبُ فِي مُجَالَسَةِ مِنْ يُنْتَفَعُ بِمُجَالَسَتِهِ فِيهِمَا).اهـ فتح الباري لابن حجر (٤/ ٣٢٤).

تاسعًا: وقال الصنعاني رحمه الله خلال شرحه لهذا الحديث: (قوله: (أو تجد منه ريحاً خبيثاً) كذلك جليس السوء إما أن يصيب من دينك ويحرقك بناره أو يجلب لك كرباً وضيقاً وهو حث على البعد من جليس السوء والقرب من الجليس الصالح. قال علي - عليه السلام[2]- : "لا تصحب الفاجر فإنه يزين لك فعله ويود أنك مثله" ويقال: "وإياك ومجالسة الأشرار فإن طبعك يسرق منهم وأنت لا تدري).اهـ التنوير شرح الجامع الصغير (٩/ ٥٢١).

---

[1] يشير إلى حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل الجليس الصالح والجليس السوء...) الحديث.

[2] كذا، والأولى أن يقال: رضي الله عنه.

عاشرًا: وقال العظيم آبادي رحمه الله: (وَفِي الْحَدِيث[٣] إِرْشَاد إِلَى الرَّغْبَة فِي صُحْبَة الصُّلَحَاء وَالْعُلَمَاء وَمُجَالَستهمْ فَإِنَّهَا تَنْفَع فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة ، وَإِلَى الِاجْتِنَاب عَنْ صُحْبَة الْأَشْرَار وَالْفُسَّاق فَإِنَّهَا تَضُرّ دِينًا وَدُنْيَا).اهـ عون المعبود (١٣/ ١٧٨)

وقال العظيم آبادي رحمه الله أيضا:

(الْأَرْوَاحُ) أَيْ: أَرْوَاحُ الْإِنْسَانِ (جُنُودٌ) جَمْعُ جُنْدٍ أَيْ جُمُوعٌ (مُجَنَّدَةٌ) بِفَتْحِ النُّونِ الْمُشَدَّدَةِ أَيْ مُجْتَمِعَةٌ مُتَقَابِلَةٌ أَوْ مُخْتَلِطَةٌ مِنْهَا حِزْبُ اللَّهِ وَمِنْهَا حِزْبُ الشَّيْطَانِ (فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا) التَّعَارُفُ جَرَيَانُ الْمَعْرِفَةِ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَالتَّنَاكُرُ ضِدُّهُ أَيْ فَمَا تَعَرَّفَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ قَبْلَ حُلُولِهَا فِي الْأَبْدَانِ (ائْتَلَفَ) أَيْ: حَصَلَ بَيْنَهُمَا الْأُلْفَةُ وَالرَّأْفَةُ حَالَ اجْتِمَاعِهِمَا بِالْأَجْسَادِ فِي الدُّنْيَا (وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا) أَيْ فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ (اخْتَلَفَ) أَيْ: فِي عَالِمِ الْأَشْبَاحِ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: مَعْنَى قَوْلِهِ الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ جُمُوعٌ مُجْتَمِعَةٌ أَوْ أَنْوَاعٌ مُخْتَلِفَةٌ.

وَأَمَّا تَعَارُفُهَا فَهُوَ لِأَمْرٍ جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَقِيلَ إِنَّهَا مُوَافِقَةٌ صِفَاتَهَا الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهَا وَتُنَاسِبُهَا فِي شِيَمِهَا.

وَقِيلَ: لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مُجْتَمَعَةً ثُمَّ فُرِّقَتْ فِي أَجْسَادِهَا فَمَنْ وَافَقَ بِشِيَمِهِ أَلِفَهُ وَمَنْ بَاعَدَهُ نَافَرَهُ وَخَالَفَهُ.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ: تَآلُفُهَا هُوَ مَا خَلَقَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ السَّعَادَةِ أَوِ الشَّقَاوَةِ فِي الْمُبْتَدَأِ وَكَانَتِ الْأَرْوَاحُ قِسْمَيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ فَإِذَا تَلَاقَتِ الْأَجْسَادُ فِي الدُّنْيَا ائْتَلَفَتْ وَاخْتَلَفَتْ بِحَسَبِ مَا خُلِقَتْ عَلَيْهِ فَيَمِيلُ الْأَخْيَارُ إِلَى الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارُ إِلَى الْأَشْرَارِ. انْتَهَى

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. اهـ من عون المعبود (٩/ ٢١١٧).

أقول: فنحن نحذر الشباب السلفي من مخالطة أهل الأهواء، والاستئناس بهم[١]، والركون إليهم، فليعتبروا بمن سلف ممن كان يغتر بنفسه ويرى نفسه أنه

---

[١] يريد حديث: (مثل الجليس الصالح والجليس السوء...) الحديث.

سيهدي أهل الضلال، ويردهم عن زيغهم وضلالهم؛ وإذا به يترنح ويتخبط ثم يصرع في أحضان أهل البدع.

وقد مضت تجارب من فجر تاريخ الإسلام، فأُناس من أبناء الصحابة لما ركنوا إلى ابن سبأ؛ وقعوا في الضلال.

وأناس من أبناء الصحابة والتابعين لما ركنوا إلى المختار بن أبي عبيد؛ وقعوا في الضلال.

وأناس في هذا العصر ركنوا إلى كثير من الدعاة السياسيين الضالين ومن رؤوس البدع؛ فوقعوا في حبائل أهل الضلال.

كثيرون هم وكثيرون جداً، ولكن نذكر منهم قصة عمران بن حطان، كان من أهل السنة وهوى امرأة من الخوارج، فأراد أن يتزوجها ويهديها إلى السنة، فتزوجها؛ فأوقعته في البدعة، وكان يريد أن يهديها فضل بسببها.

وكثير من المنتسبين إلى المنهج السلفي يقول: أنا أدخل مع أهل الأهواء لأهديهم فيقع في حبائلهم.

عبد الرحمن بن ملجم، وعمران بن حطان، كلاهما كان ينتمي إلى السنة ثم وقعا في الضلال، وأدى بعبد الرحمن بن ملجم فجوره إلى أن قتل علياً، وأدى بعمران بن حطان فجوره إلى أن مدح هذا القاتل – نسأل الله العافية – قال:

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حيناً فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

أكرم بقوم بطون الطير أقبُرُهم ... لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا

إلى آخر أبيات رديئة قالها في مدح هذا المجرم، بارك الله فيكم.

وحصل لعبد الرزاق من أئمة الحديث أن انخدع بعبادة وزهد جعفر بن سليمان الضبعي، وأنِسَ إليه؛ فوقع في حبائل التشيع.

وانخدع أبو ذر الهروي – راوي الصحيح بروايات، وكان من أعلام الحديث –

---

(١) نقلت هذا النص من مقال لي سابق عنوانه: (الموقف الصحيح من أهل البدع).

انخدع بكلمة قالها الدارقطني في مدح الباقلاني؛ فجَرَّته هذه الكلمة في مدح الباقلاني إلى أن وقع في حبائل الأشاعرة، وصار داعية من دعاة الأشعرية؛ وانتشر بسببه المذهب الأشعري في المغرب العربي، فأهل المغرب يأنسون إليه، ويأتونه ويزورونه، وبيث فيهم منهج الأشعري، وهم قبله لا يعرفون إلا المنهج السلفي؛ فسن لهم سنة سيئة، نسأل الله العافية.

كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: "من دعا إلى هدىً كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزارهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئاً" فنسأل الله العافية.

والبيهقي انخدع ببعض أهل الضلال، كابن فورك وأمثاله، وكان من أعلام الحديث فوقع في الأشعرية.

قد يكون هناك جاهل يثق بنفسه، ويغتر بها، وليس عنده علم يحميه؛ فهذا أولى مئات المرات بالوقوع في البدعة من هؤلاء.

وفي هذا العصر أمثلة كثيرة ممن عرفناهم كانوا على المنهج السلفي؛ ولما اختلطوا بأهل البدع ضلوا؛ لأن أهل البدع الآن لهم أساليب، ولهم نشاطات، ولهم طرق – يمكن ما كان يعرفها الشياطين في الوقت الماضي – فعرفوا الآن هذه الأساليب وهذه الطرق وكيف يخدعون الناس، فمن أساليب أهل الأهواء المعاصرين: أنك تقرأ وتأخذ الحق وتترك الباطل، كثير من الشباب لا يعرف الحق من الباطل، ولا يميز بين الحق والباطل، فيقع في الباطل يرى أنه حق، ويرفض الحق يرى أنه باطل، وتنقلب عليه الأمور، وكما قال حذيفة رضي الله عنه: "إن الضلالة كل الضلالة أن تنكر ما كنت تعرف، وتعرف ما كنت تنكر".

فترى هذا سائراً في الميدان السلفي والمضمار السلفي ما شاء الله ما تحس إلا وقد استدار المسكين، فإذا به حرب على أهل السنة، وأصبح المنكر عنده معروفاً، والمعروف عنده منكراً، وهذه هي الضلالة كل الضلالة، فنحن نحذر الشباب السلفي من الاغترار بأهل البدع والركون إليهم.

❖❖❖

تعظيم حرمة الحرم وإثم الإلحاد فيه

فضيلة الدكتور وصي الله بن محمد عباس
الأستاذ بجامعة أم القرى، مكة المكرمة

قال الله تعالى: {إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم} [١].

قال ابن جرير: يقول الله تعالى: (إن الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا رسله وأنكروا ما جاءهم به من عند ربهم ويصدون عن سبيل الله ويمنعون الناس عن الدخول في دين الله وعن المسجد الحرام الذي جعله للناس الذين آمنوا به كافة لم يخصص منها بعضا دون بعض، سواء العاكف فيه والباد.

يقول: معتدل في الواجب عليه من تعظيم حرمة المسجد الحرام وقضاء نسكه به والنزول فيه حيث شاء العاكف فيه وهو المقيم به والباد وهو المنتاب إليه من غيره) [٢].

فمعنى كون الناس جميعا سواء هو في تعظيم حرمة البيت والمسجد الحرام وعدم صد أحد عنه.

ثم أخبر الله تعالى عن وعيده الذي قضاه وقدر فقال: "ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم".

والإلحاد أصله في اللغة: الميل، ولحد في الدين يَلحَد وألحَد مال وعدل، وألحد الرجل أي ظلم في الحرم [٣].

والمراد به في الآية الكريمة أن يميل ويحيد عن دين الله الذي شرعه إلى عمل غير صالح.

---

[١] سورة الحج (الآية: ٢٥).

[٢] تفسير ابن جرير: ١٧ / ١٠٢.

[٣] انظر لسان العرب: ٣ / ٣٨٨.

والمراد بالظلم قال ابن عباس: الشرك وعبادة غير الله في المسجد الحرام. ومثله قول سليمان التيمي.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: الإلحاد في الحرم ظلم الخادم فما فوق ذلك [١].

وقال الهيثمي في الزواجر: ومعلوم أن أصل الظلم يشمل سائر المعاصي والكبائر والصغائر إذ لا معصية وإن صغرت إلا وهي ظلم إذ هو وضع الشيء في غير محله. ويدل له قوله تعالى: {إن الشرك لظلم عظيم} فخرج بعظيم غير الشرك فهو ظلم لكنه ليس بعظيم كالشرك وإن كان عظيما في نفسه [٢].

والأولى أن يفسر الإلحاد بمعنى عام لكل معصية لله، لأن الله تعالى عمم بقوله: "ومن يرد فيه بإلحاد بظلم" ولم يخصص به ظلما دون ظلم ويدخل في ذلك دخولا أوليا الكفر بالله والشرك به في الحرم وفعل شيء مما حرمه الله وترك شيء مما أوجبه الله، فيدخل فيه ظلم الخادم كما مضى من قول عبد الله بن عمرو، وكما يدل على معنى عمومه: ما ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول: يا أهل مكة لا تحتكروا الطعام بمكة فإن احتكار الطعام بمكة للبيع "إلحاد" أخرجه الأزرقي بإسناد حسن [٣].

ورواه أبوداود [٤] وابن أبي حاتم [٥] عن يعلى بن أمية مرفوعا ولا يصح إسنادهما لأنه فيه عمارة بن ثوبان وهو مستور [٦] وموسى بن باذان وهو ضعيف [٧]، والمراد بالإرادة الهم وإن لم يفعل ما أراد، قال ابن كثير: قال بعض أهل العلم: من هم أن يعمل سيئة في مكة أذاقه الله العذاب الأليم بسبب همه بذلك وإن لم يفعلها بخلاف غير الحرم المكي من البقاع فلا يعاقب فيه بالهم [٨].

---

[١] الأزرقي: ٢ / ١٣٧.

[٢] الزواجر: ١ / ٢٠١.

[٣] تاريخ مكة: ٢ / ١٣٥.

[٤] أبوداود: ٢ / ٢١٢.

[٥] ابن كثير: ٣ / ٢١٥.

[٦] انظر ترجمته في تهذيب التهذيب: ٧ / ٤١٢.

[٧] انظر ترجمته في تهذيب التهذيب: ١٠ / ٣٣٨.

[٨] تفسير ابن كثير: ٣ / ٢١٥.

ويؤيده ما روى ابن جرير والأزرقي بإسناد صحيح عن ابن مسعود في قوله تعالى: {ومن يرد فيه بإلحاد بظلم} قال: لو أن رجلا أراد فيه بإلحاد بظلم وهو بعدن أبين [١] لأذاقه الله من العذاب الأليم [٢].

وبلفظ آخر عن ابن مسعود أخرجه ابن جرير بإسناد صحيح عنه قال: ما من رجل يهم بسيئة فتكتب عليه، ولو أن رجلا بعدن أبين هَمّ أن يقتل رجلا بهذا البيت لأذاقه الله من العذاب الأليم [٣].

ويؤيده أيضا أن الله تعالى رتب إذاقة العذاب الأليم على إرادة الإلحاد بالظلم ففيه ترتيب الجزاء على شرطه، وكما قال بعض أهل العلم: إن الباء في قوله تعالى: بإلحاد، لأجل أن الإرادة متضمنة معنى الهم أي ومن يهمم فيه بإلحاد [٤].

وعلى هذا المعنى تكون الآية الكريمة مخصصة لعموم قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل، قال: إن الله كتب الحسنات والسيئات، فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة [٥].

ويكون هذا التخصيص لشدة التغليظ وعظم الإثم في المخالفة في الحرم المكي.

قال شيخنا محمد الأمين الشنقيطي رحمة الله عليه:

ويحتمل أن يكون معنى الإرادة في قوله "ومن يرد فيه بإلحاد" العزم المصمم على إرتكاب الذنب فيه، والعزم المصمم على الذنب ذنب يعاقب عليه في جميع بقاع الله مكة وغيرها.

---

[١] عدن: بالتحريك وآخره نون، مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند، وأبين مخلاف عدن، فأضيف إليه فقيل عدن أبين، معجم البلدان: ٤ / ٨٩.

[٢] تفسير ابن جرير: ١٧ / ١٠٤.

[٣] تفسير ابن جرير: ١٧ / ١٠٤.

[٤] أضواء البيان: ٥ / ٥٩.

[٥] صحيح البخاري: الرقاق ١١: ٣٢٣، صحيح مسلم: ١ / ١١٨، الإيمان، مسند أحمد: ١ / ٢٧٩ من حديث ابن عباس، ومسلم: ١ / ١١٧ من حديث أبي هريرة.

والدليل على أن إرادة الذنب إذا كانت عزما مصمما عليه أنها كارتكابه: حديث أبي بكر الثابت في الصحيح: إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار، قالوا: يا رسول الله، قد عرفنا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصا على قتل صاحبه.

فقولهم: ما بال المقتول، سؤال عن تشخيص عن الذنب الذي دخل بسببه النار مع أنه لم يفعل القتل، فبين النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: أنه كان حريصا على قتل صاحبه، أي أن ذنبه الذي أدخله النار هو عزمه المصمم، وحرصه على قتل صاحبه المسلم.

ومثال المعاقبة على العزم المصمم على ارتكاب المحظور فيه ما وقع بأصحاب الفيل من الإهلاك المستأصل بسبب طير أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، لعزمهم على إرتكاب المناكير في الحرم، فأهلكهم الله بذلك العزم قبل أن يفعلوا ما عزموا عليه[1].

والذي يترجح أن المراد بالإرادة في الآية الكريمة هو الهم فقط كما فسرها ابن مسعود رضي الله عنه الصحابي الجليل، فيلحق هذا الوعيد الشديد والعذاب الأليم بالهامّ والمحدث نفسه والعياذ بالله، فإن تاب تاب الله عليه أنه هو الغفور الرحيم. ومال إليه ابن حجر أيضا بعد إيراد الأقوال في مسألة المؤاخذة على الهم بالسيئة [2].

وفي ذلك إشارة إلى أن كل معصية في حرم مكة كبيرة بمعنى شدة عقابها المترتب عليها من حيث المحل لا من حيث ذواتها، وحينئذ فليست كبائر موجبة للفسق والقدح في العدالة، لأن ذلك لا يمكن القول بعمومه، وإلا لم يكن بأهل الحرم عدل لتعذر الصون عن محقرات الذنوب وصغائرها، وللإجماع قديما وحديثا على عدالتهم مع العلم بارتكابهم الصغائر إذ لا عصمة ولا حفظ بالكلية [3].

ولما كان الهم فقط سببا للعذاب الأليم فما بال عذاب من يتمادى في الظلم ويتقلب في المعاصي في حرم الله، فيترك الفرائض ويضيع الحقوق ولا يخاف ربه فيأكل

---

[1] أضواء البيان: ٥ / ٦٠، وانظر تفسير ابن كثير: ٣ / ٣١٥.

[2] انظر فتح الباري: ١١ / ٣٢٧ – ٣٢٨.

[3] انظر الزواجر عن إقتراف الكبائر: ١ / ٢٠١ – ٢٠٢.

مال هذا ويضرب هذا ويشتم هذا ويتكلم بكلام فيه سخرية بالدين وأهله وإهانة لشعائر الله، فليتق الله ربه إنسان أكرمه الله بسكنى هذا البلد الأمين، فليتأدب بأدبه في أعماله وسلوكه، ويحاسب نفسه وعمله، فإن وجد خيرا فليحمد الله، وإن وجد غير ذلك فليتب إلى العزيز الغفار، إنه يحب التوابين ويحب المتطهرين.

وإن مما أكرم الله هذه البلاد المباركة أن رجعت إلى شريعة الله فحكمتها في شؤون حياتها بفضل منه، ثم بذات الملك الراشد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وخلفاءه الغر الميامين، بعد أن ضلت عنها حينا من الدهر ونتج عنه الخوف والجوع والفقر المدقع. فرأت الدنيا أن الرزاق ذا القوة المتين فتح على هذه البلاد بركات من السماء والأرض، فأكل أهلها من فوقهم ومن تحت أرجلهم، وهدبوها هدبا، وأمنت البلاد بعد الخوف في طولها وعرضها أمنا لا مثال له في العالم.

وإن من طبيعة البشر أنه إذا شبع طغى وبغى {كلا إن الإنسان ليطغى، أن رآه استغنى}[1] فوجب علينا أن نحفظ نعمة الله ونقيدها بشكره وعبادته ونستحث في العمل لوجهه، قال تعالى: {لئن شكرتم لأزيدنكم} [2]، وإن كفران النعمة وعصيان الله سبب للنقمة وحلول العذاب المهين كما قال تعالى: {ولئن كفرتم إن عذابي لشديد} [3].

إذا كنت في نعمة فارعَها فإن المعاصي تزيل النعم

فالقادر على إعطاء النعم، قادر على إمساكها، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور، وندعوه سبحانه وتعالى أن يزيد في توفيق ولاة أمر هذه البلاد للعمل بكتابه وسنة رسوله وينصرهم بالحق.

الإلحاد في الحرم من أكبر الكبائر:

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أبغض الناس إلى الله ثلاثة، ملحد في حرم الله، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم أمري بغير حق ليهريق دمه [4].

---

[1] سورة العلق (الآية: ٦ – ٧).

[2] سورة إبراهيم (من الآية: ٧).

[3] صحيح البخاري: ١٢ / ٢١٠.

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه قال لابن الزبير: يا ابن الزبير إياك والإلحاد في حرم الله، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنه سيلحد فيه رجل من قريش لو توزن ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت، فانظر لا تكن هو [١].

وروى أحمد بإسناد صحيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: لما فتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قال: كفوا السلاح إلا خزاعة عن بني بكر، فأذن لهم حتى صلوا العصر ثم قال: كفوا السلاح، فلقى من الغد رجل من خزاعة رجلا من بني بكر بالمزدلفة فقتله، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خطيبا فقال:

"إن أعدى الناس على الله من عدا في الحرم ومن قتل غير قاتله ومن قتل بذحول الجاهلية ...." [٢].

وأخرج الحاكم وصحح إسناده:

أن رجلا قال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: هن تسع: الإشراك بالله، وقتل النفس المؤمنة بغير حق، وفرار يوم الزحف وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وقذف المحصنة، وعقوق الوالدين المسلمين، وعمل السحر، واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا [٣].

وروى الفاكهي بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة لَعَنتُهم ولعنهم الله عز وجل وكل نبي مجاب، المكذب بقدر الله، والزائد بكتاب الله والمتسلط الجبروت ليذل من أعزه الله ويعز من أذله الله والمستحل لحرم الله والتارك لسنتي والمستحل من عترتي ما حرم الله [٤].

---

[١] مسند أحمد: ٢ / ١٣٦.

[٢] مسند أحمد: ٢ / ٢٠٧ – ٢١٢.

[٣] الزواجر: ١ / ٢٠٠.

[٤] الفاكهي: ١٢٣ (ب).

تعجيل العقوبة على الذنب في الحرم:

روى أحمد وابن ماجه وعمر بن شبة في كتاب مكة وسنده حسن عن عياش بن أبي ربيعة المخزومي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن هذه الأمة لا تزال بخير ما عظموا هذه الحرمة يعني الكعبة حق تعظيمها فإذا ضيعوا ذلك هلكوا [١].

وروى الأزرقي بإسناد حسن عن أبي نجيح يسار التابعي أن أناسا كانوا في الجاهلية حلفوا عند البيت على قسامة، وكانوا حلفوا على باطل. ثم خرجوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق نزلوا تحت صخرة فبينا هم قايلون، إذا أقبلت الصخرة عليهم، فخرجوا من تحتها يشتدون فانقطعت بخمسين فلقة، فأدركت كل رجل منها فلقة فقتلته [٢].

وروى بإسناد صحيح عن حويطب بن عبد العزى رضي الله عنه قال: كنا جلوسا بفناء الكعبة في الجاهلية، فجاءت امرأة إلى البيت تعوذ به زوجها، فجاء زوجها فمد يده إليها فيبست يده، فلقد رأيته في الإسلام وأنه الأشل [٣].

وروى عن عثمان بن خثيم قال: كان بمكة حي يقال لهم العماليق، فأحدثوا فيها أحداثا فنفاهم الله عز وجل منها فجعل يقودهم بالغيث ويسوقه بالسنة، يضع الغيث حتى ألحقهم الله تعالى بمساقط رؤوس آبائهم، وكانوا من حمير، ثم بعث الله عليه الطوفان.

قال الزنجي فقلت لابن خثيم: وما كان الطوفان؟ قال: الموت [٤].

وقال الهيثمي: ومما يعلمك بشدة قبح المعصية وتعجيل عقابها ولو صغيرة أن بعض الطائفين نظر إلى امرأة فالتصقتا وعجز الناس عن فكهما حتى دلهم بعض العلماء

---

[١] انظر فتح الباري: ٣ / ٤٤٩.

[٢] أخبار مكة للأزرقي ٢ / ٢٤.

[٣] أخبار مكة للأزرقي ٢ / ٢٥.

[٤] أخبار مكة للأزرقي ٢ / ١٣٢.

أنهما لا يرجعان إلى معصيتهما ويبتهلان إلى الله، ويصدقان في التوبة، ففعلا ذلك ففرج عنهما، وقصة إساف ونائلة مشهورة، وهي أنهما زنيا فمسخهما الله حجرين [1].

ولعل قائلا يقول: إننا نرى كثيرين منغمسين في الفجور متمادين فيه ولا يحصل لهم شيء من العذاب بل هم في نعمة فاكهون وفي غيهم يعمهون، فأجاب على هذا صاحب الزواجر فقال:

ولا يغرنك أنك ترى من يعصي ثم يُنظر أو غيره، ولا يعاجل بالعقوبة، لأن العاقل لا ينبغي له أن يغرر بنفسه، وليس المغرر لنفسه بمحمود وإن سلم، وربما عجل الله لك العقوبة دون غيرك فإنه لا حجر عليه تعالى: على أن تعجيل العقوبة قد يكون بما هو أشنع وأقبح وهو مسخ القلب، وبعده عن حضرة الحق، وغوايته بعد هدايته، وإعراضه بعد إقباله، وقد وقع لبعض من نعرفه وكان على هيئة جميلة وفضل تام وتصون بالغ أنه زل فقبّل امرأة عند الحجر على ما حُكي، لكن ظهرت آثار صدق تلك الحكاية فمسخ مسخا كليا وصار بأرث هيئة وأقبح منظر وأفظع حالة بدنا ودينا وعقلا وكلاما. فنعوذ بالله سبحانه وتعالى من الزلات، ونسأله سبحانه وتعالى أن يعصمنا من الفتن إلى الممات، إنه أكرم كريم وأرحم رحيم.

وبلغني عن بعض من أعرفه أيضا أنه وقعت منه هناة بالمسجد الحرام فعوجل عليها بعقاب شديد في بدنه ودينه أيضا.

وكذا وقع ذلك لجماعة بلغنا ذلك عنهم في زمننا، ولولا ضيق المقام وخوف الفضيحة وطلب الستر بسطت أحوالهم، ولكن في الإشارة ما يغني عن العبارة، وإنما قصدنا بذلك أن الإنسان ربما اغتر، فظن مما يرى من عدم تعجيل العقوبة الظاهر أنه لا يعاجل بشيء، وليس كما ظن، بل لابد لمن تمادى على ذلك أو قدم عليه آمنا أن تعجل له العقوبة الظاهرة أو الباطنة، هذا قبل عذاب الدنيا أيضا بقوله تعالى: {ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم} [2].

❖❖❖

[1] الزواجر عن اقتراف الكبائر: ١ / ٢٠٢.

[2] ١ / ٢٠٢ – ٢٠٣.

بحث وتحقيق

تحقيق عن درجة حديث "أصحابي كالنجوم ....."

الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله
الرئيس الأسبق للجامعة السلفية، بنارس

تعريب وتعليق: الشيخ محمد أسلم المباركفوري
الأستاذ بالجامعة السلفية، بنارس

السؤال: ما درجة حديث "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم". أفيدوني مفصلا.(*)

الجواب: الحديث المسؤول عنه مروي عن ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في كتب مختلفة بأسانيد مختلفة وألفاظ مختلفة، ولكن لا يروى حديث واحد منها بسند معتبر. وجل أسانيده ضعيف جدا، بل هو ساقط الاعتبار.

١ – **حديث جابر رضي الله عنه:** فقد رواه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (٩١/٢) وابن حزم في "الإحكام في أصول الأحكام" (٨٢/٦) من طريق سلام بن سليم قال: حدثنا الحارث بن غصين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعا بلفظ: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم".

قال ابن عبد البر: "هذا إسناد لا تقوم به حجة؛ لأن الحارث بن غصين مجهول".

وقال ابن حزم: "هذه رواية ساقطة، أبو سفيان ضعيف، والحارث بن غصين هذا هو أبو وهب الثقفي، وسلام بن سليمان يروي الأحاديث المرفوعة، وهذا منها بلا شك".

وقال الشيخ الألباني[١]: "الحمل في هذا الحديث على سلام بن سليم – ويقال: ابن سليمان – وهو الطويل، أولى فإنه مجمع على ضعفه[٢]، بل قال ابن خراش: "كذاب"[٣].

وقال ابن حبان: "روى أحاديث موضوعة"[٤].

(*) السؤال من صنعة الباحث لعدم وقوفه على السؤال الموجه إلى الشيخ الرحماني رحمه الله.

[١] سلسلة الأحاديث الضعيفة (١ / ٧٩).

[٢] كما في مجمع الزوائد (٢ / ٢١٢).

[٣] تهذيب التهذيب (٤ / ٢٨٢).

[٤] المجروحين (١ / ٣٣٩).

وأما أبو سفيان فليس ضعيفا كما قال ابن حزم، بل هو "صدوق" كما قال الحافظ في "التقريب"[١] وأخرج له مسلم في صحيحه.

والحارث بن غصين: مجهول، كما قال ابن حزم، وكذا قال ابن عبد البر، وإن ذكره ابن حبان في "الثقات"[٢]. ولهذا قال أحمد: "لا يصح هذا الحديث" كما في "المنتخب لابن قدامة" (٢/١٩٩/١٠) فثبت بهذا التحقيق أن رواية جابر رضي الله عنه موضوعة وساقطة الاعتبار سندا.

٢ – حديث ابن عباس رضي الله عنه: روى الخطيب في "الكفاية في علوم الرواية" (ص:٤٨) وكذا أبو العباس الأصم في الثاني من حديثه (١٤٢)، وابن عساكر (٢/١١٥/٧) من طريق سليمان بن أبي كريمة عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا في حديث طويل بلفظ: "إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيها أخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة".

قلت: وهذا إسناد ضعيف جدا، سليمان بن أبي كريمة، قال ابن أبي حاتم (١٣٨/١/٢) عن أبيه "ضعيف الحديث".

وجويبر هو: ابن سعيد الأزدي "متروك" كما قال الدارقطني، والنسائي وغيرهما وضعفه ابن المديني جدا[٣].

والضحاك: هو ابن مزاحم الهلالي لم يلق ابن عباس[٤].

والحديث أورد منه الجملة الأخيرة الحافظ العراقي في "تخريج الإحياء" (٢٥/١).

وأورده السيوطي بتمامه في أول رسالته: "جزيل المواهب في اختلاف المذاهب"[٥] من رواية البيهقي في "المدخل"[٦]، ثم قال العراقي: "وإسناده ضعيف".

والتحقيق أنه ضعيف جدا؛ كما ذكرنا في حال جويبر، ولكنه موضوع من حيث معناه لما سيأتي.

---

[١] تقريب التهذيب (ص: ٢٨٣) وهدي الساري (ص: ٤٣١)، وأبوسفيان اسمه طلحة بن نافع الواسطي، وروايته في الكتب الستة.

[٢] الثقات (٨ / ١٨١).

[٣] المؤتلف والمختلف للدارقطني (١ / ٥١٧) وتهذيب الكمال (٥ / ١٦٩ – ١٧٠) وتهذيب التهذيب (٢ / ١٤٢).

[٤] الكاشف (٢ / ٣٣) وتهذيب التهذيب (٤ / ٤٥٣).

[٥] (ص: ١٧).

[٦] (١ / ١٤٦ – ١٤٧).

ومن طريقه رواه الديلمي كما في "موضوعات" علي القاري (ص:١٩)[١] فإذا عرفت هذا، فمن الغريب قول السيوطي في الرسالة المشار إليها:

في هذا الحديث فوائد: منها: إخباره صلى الله عليه وسلم باختلاف المذاهب بعده في الفروع، وذلك من معجزاته لأنه من الأخبار بالمغيبات. لورواه[٢] بذلك وتقريره عليه حيث جعله رحمة. والتخيير للمكلف في الأخذ بأيها شاء إلى آخر ما قال.

فيقال له: أثبت العرش ثم انقش، وما ذكره من التخيير باطل، لا يمكن لمسلم أن يلتزم القول والعمل به على إطلاقه؛ لأنه يؤدي إلى التحلل من التكاليف الشرعية كما لا يخفى.

٣ – **حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه:** روى ابن بطة في "الإبانة" (٢/١١/٤)، والخطيب[٣]، ونظام الملك في "الأمالي" (٢/١٣) والضياء في "المنتقى" عن مسموعاته بمرو (٢/١١٦) وابن عساكر (١/٣٠٣/٦) عن طريق نعيم بن حماد ثنا عبد الرحيم بن زيد العمي، عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

"سألت ربي فيما اختلف فيه أصحابي من بعدي، فأوحى الله إلي: يا محمد: إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء، بعضها أضوأ من بعض، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى".

هذه الرواية ذكرها صاحب المشكاة في باب فضائل الصحابة عن رزين بزيادة: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم".[٤]

وسند هذه الرواية موضوع. نعيم بن حماد ضعيف[٥]، وعبد الرحيم بن زيد العمي كذاب. قال عنه الإمام البخاري: تركوه[٦]. وقال أبوحاتم: يترك حديثه، منكر

---

[١] وينظر: الأسرار المرفوعة (ص: ٣٧٢).

[٢] هكذا في الأصل، وهو الصواب، وفي جزيل المواهب: رضاه.

[٣] الكفاية في علم الرواية (ص: ٤٨).

[٤] المشكاة (٣ / ١٦٩٦) وقال عنه الشيخ الألباني: حديث باطل.

[٥] ضعفه الإمام النسائي في الضعفاء والمتروكين (ص: ٣٠٥). وفي تهذيب الكمال: (٢٩ / ٤٧٥): كان نعيم بن حماد يحدث من حفظه، وعنده مناكير لا يتابع عليها. وينظر: ميزان الاعتدال (٢ / ١٠٢) وتهذيب التهذيب (١٠ / ٤٦٣).

[٦] التاريخ الكبير (٦ / ١٠٤).

الحديث، كان يفسد أباه، يحدث عنه بالطامات [١] وقال ابن معين: هو كذاب خبيث[٢]. وأبوه زيد بن الحواري العمي ضعيف أيضا [٣].

وأصل الآفة في سند هذا الحديث هو: عبد الرحيم بن زيد العمي.

والحديث أورده السيوطي في "الجامع الصغير" برواية السجزي في "الإبانة" وابن عساكر عن عمر.[٤]

وقال الشارح المناوي في "فيض القدير"[٥]:

قال ابن الجوزي في "العلل": هذا لا يصح، نعيم مجروح، وعبد الرحيم، قال ابن معين: "كذاب".

وفي الميزان: "هذا الحديث باطل"[٦].

ثم قال المناوي: "ظاهر قول المصنف (يعني السيوطي) أن ابن عساكر أخرجه ساكتا عليه، والأمر بخلافه، فإنه تعقبه بقوله، قال ابن سعد: "زيد العمي كان ضعيفا في الحديث"[٧]. وقال ابن عدي: "عامة ما يرويه، ومن يروي عنه ضعفاء"[٨].

ورواه عن عمر أيضا البيهقي[٩].

قال الذهبي: "وإسناده واهٍ"[١٠].

وروى ابن عبد البر [١١] عن البزار، أنه قال في الحديث: "وهذا الكلام لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، رواه عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن

---

[١] الجرح والتعديل (٢ / ٢ / ٣٤١) وقوله: منكر الحديث، ساقط منه، والنص المذكور بهذا اللفظ موجود في تهذيب الكمال للمزي (١٨ / ٣٥) وتهذيب التهذيب لابن حجر: (٦ / ٣٠٥).

[٢] تهذيب التهذيب (٦ / ٣٠٥) وتقريب التهذيب (ص: ٣٥٤)

[٣] تقريب التهذيب (ص: ٢٢٣).

[٤] تاريخ ابن عساكر (١٩ / ٣٨٣).

[٥] فيض القدير: (٤/ ٧٦).

[٦] ميزان الاعتدال (٢ / ١٠٢).

[٧] طبقات ابن سعد: (٧ / ٢٤٠).

[٨] الكامل في الضعفاء: (٣ / ١٠٥٨).

[٩] المدخل: (١ / ١٤٥).

[١٠] فيض القدير: (٤ / ٧٦).

[١١] جامع بيان العلم: (٢ / ٩٠)

المسيب عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم. وربما رواه عبد الرحيم عن أبيه عن ابن عمر، وإنما أتى ضعف في هذا الحديث من قبل عبد الرحيم بن زيد؛ لأن أهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه والكلام أيضا منكر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – .

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ"[١].

وهذا الكلام يعارض حديث عبد الرحيم، لو ثبت فكيف؟ ولم يثبت، والنبي صلى الله عليه وسلم لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه.

ثم روى عن المزني [٢] أنه قال: إن صح هذا الخبر فمعناه فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليه فكلهم ثقة مؤتمن على ما جاء به لا يجوز عندي غير هذا. وأما ما قالوا فيه برأيهم كان عند أنفسهم كذلك ما خطأ بعضهم بعضا، ولا أنكر بعضهم على بعض. ولا رجع منهم أحد إلى قول صاحبه، فتدبر، انتهى.

قال الشيخ الألباني بعد ذكره: "الظاهر من ألفاظ الحديث خلاف المعنى الذي حمله عليه المزني، بل المراد ما قالوه برأيه. وعليه يكون معنى الحديث دليلا آخر على أن الحديث موضوع، ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم، إذ كيف يصوغ لنا أن نتصور أن النبي صلى الله عليه وسلم يجيز لنا أن نقتدي بكل رجل من الصحابة مع أن فيهم العالم والمتوسط في العلم، ومن هو دون ذلك، وكان فيهم ومثلا من يرى أن البرد لا يفطر الصائم بأكله [٣].

٤ – حديث ابن عمر رضي الله عنهما: ذكر الحديث ابن عبد البر معلقا، وعنه ابن حزم من طريق أبي شهاب الحناط عن حمزه الجزري عن نافع عن ابن عمر مرفوعا بلفظ: "إنما أصحابي مثل النجوم، فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم".

وقد وصله عبد بن حميد في "المنتخب" (١/٦٨) أخبرني أحمد بن يونس حدثنا أبوشهاب به.

---

[١] أخرجه أبوداود: (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وهو حديث صحيح، وراجع تخريجه مفصلا في بصائر ذوي الشرف بمرويات منهج السلف (ص: ٦٧).

[٢] راجع قول المزني في جامع بيان العلم (٢ / ٨٩ – ٩٠).

[٣] سلسلة الأحاديث الضعيفة: (١ / ٨٢).

ورواه ابن بطة في "الإبانة" (٢/١١/٤) من طريق آخر عن أبي شهاب به.

ثم قال ابن عبد البر: "وهذا إسناد لا يصح، ولا يرويه عن نافع من يحتج به"[١] انتهى.

قال الشيخ الألباني [٢]: وحمزة هذا ابن أبي حمزة. قال الدارقطني: "متروك"[٣].

وقال ابن عدي: "عامة ما يرويه موضوعات"[٤].

وقال ابن حبان: "ينفرد عن الثقات بالموضوعات حتى كأنه المعتمد لها، ولا تحل الرواية عنه"[٥]. وقد ساق له الذهبي في "الميزان" أحاديث من موضوعاته، هذا منها[٦].

ثبت بهذا التحقيق أن هذه الرواية موضوعة من حيث السند. ومعناها باطل أيضا. وقد تكلم على وضع هذا الحديث العلامة ابن حزم في إحكام الأحكام (٥ / ٦٤، ٦ / ٨٣ – ٨٦) بكلام نفيس، فليرجع إليه.

٥ – **حديث نبيط بن شريط رضي الله عنه:** روى أبو نعيم الأصبهاني (ق ٢/١٥٨) قال: حدثنا أبوالحسن أحمد بن القاسم بن الريان المصري المعروف باللكي [٧] بالبصرة في نهر "دبيس"[٨] قراءة عليه، فأقر به، قال: نا أحمد بن إبراهيم بن نبيط بن شريط أبوجعفر الأشجعي بمصر، قال: حدثني أبي إسحاق بن إبراهيم بن نبيط، قال: ثني إبراهيم بن نبيط عن جده نبيط بن شريط مرفوعا بلفظ: "أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" انتهى.

والحديث في نسخته: أحمد بن نبيط الكذاب.

---

[١] جامع بيان العلم: (٢ / ٩٠).

[٢] سلسلة الأحاديث الضعيفة: (١ / ٨٢).

[٣] الضعفا والمتروكين: (ص: ١٩٠) وراجع: تهذيب التهذيب: (٣/ ٢٩).

[٤] الكامل في الضعفاء: (٢ / ٧٨٥ – ٧٨٧).

[٥] المجروحين: (١ / ٢٧٠).

[٦] ميزان الاعتدال: (١ / ٦٠٧).

[٧] نسبة إلى بلدة: لك، بضم اللام وتشديد الكاف، بلدة من نواحي برقة بين الإسكندرية وطرابلس الغرب، معجم البلدان: (٥ / ٢٣).

[٨] بضم الدال وفتح الباء الموحدة وسكون التحتية، معجم البلدان: (٥ / ٣٢٠).

وقد قال الذهبي في هذه النسخة: "فيها بلايا، وأحمد بن إسحاق لا يحل الاحتجاج به، فإنه كذاب"[١]. وأقره الحافظ في اللسان"[٢].

قلت: الراوي عنه أحمد بن القاسم اللكي "ضعيف"[٣].

والحديث أورده ابن عراق في "تنزيه الشريعة" (٤١٩/٢) تبعا لأصله "ذيل الأحاديث الموضوعة" للسيوطي (ص:٢٠١) وكذا الشوكاني في "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" (ص:١٤٤) نقلا عن المختصر، لكن وقع فيه "نسخة نبيط الكذاب" فكأنه سقط عن النسخة لفظة ابن، وهو: أحمد بن إسحاق، نسب إلى جده، وإلا فإن نبيطا صحابي.

٦ – **حديث أبي هريرة رضي الله عنه:** رواه القضاعي (٢/١٠٩) عن جعفر بن عبدالواحد قال لنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن الأعمش عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: "مثل أصحابي مثل النجوم، من اقتدى بشيء منها اهتدى".

هذا حديث موضوع أيضا، وآفته: جعفر بن عبد الواحد، قال عنه الإمام الدارقطني: يضع الحديث [٤].

وقال أبو زرعة: روى أحاديث لا أصل لها [٥].

وذكر الحافظ الذهبي في ترجمته أحاديث، واتهمه بوضعها، منها: هذا الحديث وقال: إنه من بلاياه [٦].

علم بهذا التفصيل أن الحديث المسؤول عنه ساقط موضوع بجميع طرقه وألفاظه وهو باطل أيضا باعتبار معناه كما ذكر العلامة ابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام مفصلا.

(فتاوى شيخ الحديث المباركفوري: ١ / ١١١ – ١١٥)

❖❖❖

---

[١] ميزان الاعتدال: (١ / ٨٢ – ٨٣)، وراجع: قانون الضعفاء (ص: ٢٣٤). قال الإمام الشوكاني في الفوائد المجموعة (٢ / ٥٢٢ بتحقيق: رضوان جامع رضوان، طبعة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة) عن هذه النسخة: كلها موضوعة.

[٢] لسان الميزان: (١ / ١٣٦).

[٣] وقال عنه الذهبي: ساقط. المغني في الضعفاء: (١ / ٧٦).

[٤] الضعفاء والمتروكين (ص: ١٧٠).

[٥] الضعفاء لأبي زرعة (٢ / ٥٧٠)، وينظر: لسان الميزان (٢ / ١١٧).

[٦] ميزان الاعتدال: (١ / ٤١٣).

خصائص الإسلام

الإسلام دين أخلاق ومعاملة

(٣-٣)

الشيخ لطف الحق المرشدآبادي
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، دلال فور، جاركند

شجاعته صلى الله عليه وسلم:

إن الشجاعة من جميل الصفات، التي أكرم الله عز وجل بها النبي محمدا صلى الله عليه وسلم، وإن هذه من صفات كمال. كما يدل على ذلك الحديث الآتي:

عن أنس بن مالك قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه السيف، وهو يقول: لم تراعوا، لم تراعوا، قال: وجدناه بحرا، أو أنه لبحر قال، وكان فرسا يبطأ". [١]

سخاؤه صلى الله عليه وسلم:

كان السخاء من عظيم خلقه وجميل صفاته صلى الله عليه وسلم، ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من متاع الدنيا فقال: لا، كما يدل على ذلك الحديث الآتي:

عن أنس أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين، فأعطاه إياه، فأتى قومه، فقال: أي قوم أسلموا، فوالله إن محمدا ليعطي عطاء ما يخاف الفقر، فقال أنس: إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها". [٢]

---

[١] رواه مسلم في صحيحه، باب شجاعته صلى الله عليه وسلم.

[٢] رواه مسلم في صحيحه، باب في سخائه صلى الله عليه وسلم.

وعن ابن شهاب قال: غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الفتح، فتح مكة، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المسلمين، فاقتتلوا بحنين، فنصر الله عز وجل دينه والمسلمين، وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صفوان ابن أمية مائة من النعم، ثم مائة، ثم مائة، قال ابن شهاب: فحدثني سعيد بن المسيب أن صفوان قال: والله لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ فما برح يعطيني حتى أنه لأحب الناس إليّ". [١]

قربه صلى الله عليه وسلم من الناس وتواضعه لهم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يبرز للناس ويقرب منهم ليصل أهل الحقوق إلى حقوقهم، ويعلم جاهلهم، ويرشد مسترشدهم، وليشاهدوا أفعاله ومعاملاته فيقتدى بها، وكان يصبر على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين، وإجابة من سأله حاجة. كما يدل على ذلك الحديث الآتي:

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة جاء خُدّم المدينة بآنيتهم فيها الماء، فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيه، وربما جاءه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها". [٢]

وعنه قال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه، وأطاف به أصحابه، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل. [٣]

وعنه أيضا أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت يا رسول الله! إن لي إليك حاجة، فقال يا أم فلان! انظري أي السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك، فخلا معها في بعض الطريق حتى فرغت من حاجتها. [٤]

عفوه وحلمه صلى الله عليه وسلم:

العفو والحلم من عظيم صفات الإنسان، وجميل خصاله التي أكرم الله عزوجل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بها، لقي الرسول صلى الله عليه وسلم أذى كثيرا

---

[١] رواه مسلم في صحيحه، باب في سخائه صلى الله عليه وسلم.

[٢] رواه مسلم في صحيحه، باب قربه صلى الله عليه وسلم من الناس ... إلخ.

[٣] رواه مسلم في صحيحه، باب قربه صلى الله عليه وسلم من الناس ... إلخ.

[٤] رواه مسلم في صحيحه، باب قربه صلى الله عليه وسلم من الناس ... إلخ.

من الكفار والمشركين، وعانى من ظلم وجور منهم في سبيل الدعوة إلى الله، فصفح، وتحلم، وعفا، وصبر على ما أصابه من مصيبة صبرا جميلا.

وقصة صفح الرسول صلى الله عليه وسلم وحلمه وصبره على البليات والأذية والجور والظلم في سبيل الدعوة إلى الله طويلة تناولت ذكرها كتب الحديث والسيرة بالبسط والتفصيل. يدل على ذلك ما يلي: عن جابر بن عبد الله قال: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة قبل نجد، فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد كثير العضاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة، فعلق سيفه بغصن من أغصانها، قال: وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن رجلا أتاني وأنا نائم، فأخذ السيف، فاستيقظت وهو قائم على رأسي، فلم أشعر إلا والسيف صلتا في يده فقال لي: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله، ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله، قال: فشام السيف فها هو ذا جالس، ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد، وشج في رأسه، فجعل يسلت الدم عنه ويقول: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم صلى الله عليه وسلم، وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله، فأنزل الله تعالى: {ليس لك من الأمر شيء}.[2]

وعن ابن مسعود قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت، وأبوجهل وأصحاب له جلوس، وقد نحرت جزور بالأمس، فقال أبوجهل: أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان، فيأخذه، فيضعه في كتفي محمد صلى الله عليه وسلم إذا سجد، فانبعث أشقى القوم، فأخذه، فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه، قال: فاستضحكوا، وجعل بعضهم يميل على بعض، وأنا قائم أنظر، لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه، حتى إنطلق انسان، فأخبر فاطمة، فجاءت وهي جارية،

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، باب توكله صلى الله عليه وسلم على الله تعالى ... الخ.

[2] رواه مسلم في صحيحه، باب غزوة أحد.

فطرحته عنه، ثم أقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته، ثم دعا عليهم [١] ... الحديث.

وخير دليل على عفوه صلى الله عليه وسلم معاملته أهل مكة يوم فتحها، فإن الثابت تاريخيا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة فاتحا منتصرا أمن أهلها على دمائهم وأموالهم، وأعراضهم، وعاملهم معاملة كريمة جميلة، لم يتعرض لأحد منهم بالإيذاء أو الحبس، والنفي والتهديد والتشديد، بل عفا عنهم، وقال: أنتم الطلقاء لا تثريب عليكم اليوم.

حسن خلقه صلى الله عليه وسلم:

ليس بخاف على من له أدنى إلمام بالسيرة النبوية الشريفة أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا، لا يدانيه ولا يساويه فيه أحد من البشر، كان يخالط الناس بالجميل والبشر والتودد لهم، والإشفاق عليهم، واحتمالهم، والحلم عنهم، والصبر عليهم في المكاره، وترك الكبر والاستطالة عليهم، ومجانبة الغلظة، والغضب والمؤاخذة.

يقول أنس رضي الله عنه: خدمت الرسول صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما رأيته قال لي أفا قط، قال لي بشيء: لم فعلت كذا، وهلا فعلت كذا، وعاب عليّ شيئا قط. كما يقول أنس نفسه: خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، والله ما قال لي أفا قط، ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا، وهلا فعلت كذا. [٢]

وفي رواية عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا، فأرسلني يوما لحاجة، فقلت: والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم، فخرجت حتى أمُرَّ على الصبيان، وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي قال: فنظرت إليه وهو يضحك فقال: يا أنيس أذهبت حيث أمرتك؟ قال: قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله، قال أنس: والله لقد خدمت تسع سنين، ما علمته قال لشيء صنعته لم فعلت كذا وكذا، أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا. [٣]

---

[١] رواه مسلم في صحيحه، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين.

[٢] رواه مسلم عن أنس في صحيحه، باب حسن خلقه صلى الله عليه وسلم.

[٣] رواه مسلم في صحيحه عن أنس، باب حسن خلقه صلى الله عليه وسلم.

ويتجلى أبهى صور من حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يلي:

عن سعيد بن أبي سعيد أنه سمع أبا هريرة يقول: بعث رسول الله خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له "ثمامة بن أثال" سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ماذا عندك يا ثمامة، قال: عندي يا محمد خير إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان من بعد الغد فقال: ما عندك يا ثمامة؟ قال: ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان من بعد الغد فقال: ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، يا محمد! والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إليّ، والله ما كان من دين أبغض إليّ من دينك، فأصبح دينك أحب الأديان كلها إليّ، والله ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إليّ [1] .... الحديث.

تبين مما تقدم من النصوص والتصريحات بوضوح وجلاء تام أن الإسلام دين أخلاق، جاء ليرشد إلى التحلي بمكارم الأخلاق، والتخلي عن رذائلها، لا تجد مثل هذه التعليمات والإرشادات في الأخلاق في الأديان والملل الأخرى التي قدّمها الإسلام بين يدي الناس غير دين الإسلام.

فهذه بعض النماذج لأخلاق دين الإسلام المحمودة الفاضلة التي رغب في التحلي بها، سقتها أمامك لتتخلق وتتحلى بها.

❖❖❖

[1] رواه مسلم في صحيحه، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه.

التوجيه الإسلامي

احذروا اللعنة

الشيخ إبراهيم بن سلطان العريفان

أخي الحبيب، أختي المسلمة . . . هذه بعض موجبات اللعن الواردة في الكتاب والسنة ... أوردها للتجنب والحذر منها، وعدم الوقوع فيها، لأنها كبيرة من كبائر الذنوب. فاللعن هو الطرد من رحمة الله تعالى .. فمنها:

١ – الكفر والشرك بالله.

٢ – النفاق الاعتقادي: قال الله تعالى: {وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ} **(التوبة: ٦٨). وقال تعالى:** {وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا} **(الفتح:٦).**

٣ – ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قال الله تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ، كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ} **(المائدة: ٧٨، ٧٩).**

٤ – كتمان العلم والهدى: قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} **(البقرة: ١٥٩).**

٥ – من صد عن سبيل الله، ويبغي الشريعة عوجا، قال تعالى: {فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ، الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ} **(الأعراف: ٤٤، ٤٥).**

٦ – سب الصحابة رضي الله عنهم: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من سب أصحابي، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" (السلسلة الصحيحة: ٢٣٤٠).

٧ – زيارة النساء للقبور: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوارات القبور. (رواه أحمد: ٢ / ٣٣٧، وهو صحيح لغيره).

٨ – اتخاذ القبور مساجد: عن عائشة رضي الله عنها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" (رواه البخاري: ١٣٣٠، ومسلم: ٥٢٩).

اتخاذ القبور مساجد: إما بالبناء عليها. أو الصلاة عندها.

٩ – الذبح لغير الله.

١٠ – لعن الوالدين.

١١ – من أحدث أو آوى محدثا.

١٢ – من غيّر تخوم الأرض – أو منار الأرض – . أي: معالمها وحدودها. قال علي رضي الله عنه: حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات: "لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من آوى محدثا، ولعن الله من غيّر منار الأرض". (رواه مسلم: ١٩٧٨).

من أحدث: يشمل الإحداث في الدين كالبدع. ويشمل الإحداث في شؤون الأمة كالجرائم وشبهها.

آوى محدثا: أي ضمّه إليه وحماه وناصره وأيده.

١٣ – من منع إقامة الحدود: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من قتل في عمِّيا أو رمِّيا يكون بينهم بحجر أو سوط، فعقله عقل خطأ، ومن قتل عمدا فقود يديه، فمن حال بينه وبينه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" (صحيح الجامع: ٦٤٥٠).

١٤ – المغيرات لخلق الله: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لعن الله الواشمات، والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله تعالى. ما لي لا ألعن من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا} (رواه البخاري: ٥٩٣١، ومسلم: ٢١٢٥).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة. (رواه البخاري: ٥٩٣٧، ومسلم: ٢١٢٤).

الوشم هو: أن يغرز الجلد بإبرة أو نحوها حتى يسيل الدم، ثم يحشى كحلا أو نورة أو غيرها، حتى يخضر أو يسود.

النمص هو: إزالة شعر الوجه بالمنقاش. وقيل: يختص بإزالة شعر الحاجبين لترفيعهما أو تسويتهما.

الفلج: انفراج ما بين الثنيتين. والتفلج: أن يفرج بين المتلاصقتين بالمبرد أو نحوه، وهو مختص عادة بالثنايا والرباعيات.

الواصلة: التي تصل الشعر بشعر آخر، سواء كان لنفسها أو لغيرها.

المستوصلة: التي تطلب فعل ذلك ويفعل بها.

١٥ – التشبه من الرجال بالنساء والعكس: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال. (رواه البخاري: ٥٨٨٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل. (صحيح الجامع: ٥٠٩٥).

١٦ – الكاسيات العاريات: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرجال ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات، على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف، العنوهن فإنهن ملعونات" (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٠٤٣).

١٧ – أذية المسلمين في طرقهم: عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من آذى المسلمين في طرقهم، وجبت عليه لعنتهم" (صحيح الترغيب والترهيب: ١٤٨).

١٨ – قتل المسلم متعمدا بغير حق: قال الله تعالى: {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} (النساء: ٩٣).

١٩ – اتخاذ شيء فيه الروح غرضا – أي: قطع أطرافه أو بعضه وهو حي – مر ابن عمر رضي الله عنهما بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم. فلما رأو ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من فعل هذا. (رواه البخاري: ٥٥١٣، ومسلم: ١٩٥٦). وعند الإمام أحمد (٢ / ١٣) قال ابن عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من مثّل بالبهائم. وفي رواية: بالحيوان. (صحيح الجامع: ٥١١٣)

٢٠ – المحلل والمحلل له: عن عقبة بن عامر، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بالتيس المستعار؟" ثم قال: "لعن الله المحلل والمحلل له" (صحيح الجامع: ٥١٠١).

٢١ – وسم البهيمة أو ضربها في وجهها: عن جابر رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ عليه حمار قد وُسم في وجهه، فقال صلى الله عليه وسلم: "لعن الله الذي وسمه" (رواه مسلم: ٢١١٧).

٢٢ – الخمر: عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها" (صحيح الجامع: ٥٠٩١).

٢٣ – من أشار إلى أخيه بحديدة: عن أبي هريرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه، حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه" (رواه مسلم: ٢٦١٦).

٢٤ – من وطئ الحامل السبية: عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى بامرأة مجحّ على باب فسطاط، فقال: لعله يريد أن يلم بها" فقالوا: نعم. فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد هممت أن ألعنه لعنا يدخل معه قبره، كيف يؤرثه وهو لا يحل له؟ كيف يستخدمه وهو لا يحل له" (رواه مسلم: ١٤٤١).

٢٥ – من حَلَقَ أو خرق أو سلق: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعن من حلق أو سلق أو خرق. (صحيح سنن النسائي: ١٧٦١)

وعن أبي أمامة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعن الخامشة وجهها، والشاقة جيبها، والداعية بالويل والثبور. (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٥٣٦).

حَلَقَ: أي حلق رأسه أو لحيته عند المصيبة.

خَرَقَ: أي خرق ثوبه عند المصيبة.

سَلَقَ: أي رفع صوته بالبكاء عند المصيبة.

٢٦ – الربا: قال جابر: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه. وقال: "هم سواء" (رواه مسلم: ١٥٩٨)

٢٧ – التبرز في الموارد، والظل، وقارعة الطريق: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، والظل، وقارعة الطريق" (صحيح الجامع: ١١٢).

٢٨ – لاوي الصدقة: أي: مانع الصدقة.

٢٩ – المرتد أعرابيا بعد الهجرة إلا عند حلول الفتن – أي يعيش مع الأعراب بعد الهجرة – :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهداه إذا علموا ذلك، والواشمة والموشومة للحسن، ولاوي الصدقة، والمرتد أعرابيا بعد الهجرة، ملعونون على لسان محمد يوم القيامة. (صحيح الجامع).

٣٠ – المرأة إذا هجرت فراش زوجها: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها، لعنتها الملائكة حتى تصبح" (رواه البخاري: ٥١٩٤، ومسلم: ١٤٣٦).

٣١ – من أتى المرأة في دبرها. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ملعونون من أتى المرأة في دبرها" (صحيح الجامع: ٥٨٨٩).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لعن الله الذين يأتون النساء في محاشهن" (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٤٢٩).

٣٢ – المختفي والمختفية: عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المختفي والمختفية. (صحيح الجامع: ٥١٠٢).

المختفي: هو النباش عند أهل الحجاز.

٣٣ – من سأل بوجه الله، ومن سئل بوجه الله ثم منع سائله: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ملعون من سأل بوجه الله، ومن سئل بوجه الله ثم منع سائله، ما لم يسأل هجرا" (صحيح الجامع: ٥٨٩٠).

لا يجوز السؤال بوجه الله بما يختص بالدنيا، كسؤال المال والرزق والسعة في العيش ... وغير ذلك.

٣٤ – عاضد – أي قاطع – سدر الحرم: عن معاوية بن حيدة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من الله لا من رسوله، لعن الله عاضد السدر" (صحيح الجامع: ٥٩٠٩).

٣٥ – الراشي والمرتشي: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لعنة الله على الراشي والمرتشي" (صحيح الجامع: ٥١١٤).

الراشي: معطي الرشوة. والمرتشي: آخذ الرشوة.

٣٦ – من ادّعى إلى غير أبيه.

٣٧ – من تولى غير مواليه. عن عمرو بن خارجة رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا تجوز لوارث وصية، الولد للفراش، وللعاهر الحجر. ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا" (صحيح الجامع: ١٧٩٤).

٣٨ – من كمّه أعمى عن الطريق: أي: الذي يضلل الأعمى عن الطريق، ولا يرشده على ما يريد.

٣٩ – من وقع على بهيمة.

٤٠ –من عمل بعمل قوم لوط: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ملعون من غيّر تخوم الأرض. ملعون من كمّه أعمى عن طريق. ملعون من وقع على بهيمة. ملعون من عمل بعمل قوم لوط" (صحيح الجامع: ٥٨٩١).

٤١ – المصوِّرون: عن عون بن أبي حجيفة عن أبيه، أنه اشترى غلاما حجاما، فقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم، وثمن الكلب، وكسب البغي، ولعن آكل الربا وموكله، والواشمة والمستوشمة والمصور. (رواه البخاري: ٥٦١٧، ومسلم: ١٩٨٠).

٤٢ – السارق: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لعن الله السارق، يسرق البيضة، فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده" (رواه البخاري: ٦٤٠١، ومسلم: ١٦٨٧).

٤٣ – قاطع الرحم: قال الله تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ} (محمد: ٢٢، ٢٣).

٤٤ – صوت المزمار عند نعمة.

٤٥ – صوت ويل عند مصيبة: عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "صوتان ملعونان: صوت مزمار عند نعمة، وصوت ويل عند مصيبة" (السلسلة الصحيحة: ٤٢٧).

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❖❖❖

من أخبار الجامعة السلفية بنارس

عقد اجتماع للنظر في شؤون التعليم والتربية:

عقد الأمين العام للجامعة السلفية فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي اجتماعا مع أساتذة الجامعة في قاعة دار الضيافة في يوم الخميس ٣٠ / ٢ / ١٤٣٨ هـ = ١ / ١٢ / ٢٠١٦م قبيل صلاة الظهر. وكان القصد من هذا الاجتماع النظر في الأمور المتعلقة بالتعليم والتربية وبذل الجهد في تحسين مستواهما، والبحث عن السبل الكفيلة للنهضة والتطور في الأعمال التعليمية والبحثية والدعوية. وقد ناقش الحضور عددا من القضايا المتعلقة بالموضوع، وتبادلوا الآراء حولها.

اختبار نصف السنة:

بدأ في الجامعة السلفية اختبار نصف السنة من يوم الاثنين: ٤ / ٣ / ١٤٣٨ هـ = ٥ / ١٢ / ٢٠١٦م، واستمر إلى يوم الأحد: ١٧ / ٣ / ١٤٣٨ هـ = ١٨ / ١٢ / ٢٠١٦م. وقد شارك في هذا الاختبار إلى جانب طلاب الجامعة طلاب المدارس التابعة للجامعة من مختلف المناطق والولايات. ونظرا لكثرة عدد الطلاب كان الاختبار يعقد في فترتين يوميا، الفترة الأولى من الساعة الثامنة إلى الحادية عشرة صباحا، وكانت مخصصة لطلاب مرحلتي العالمية والفضيلة. والفترة الثانية من الواحدة ظهرا إلى الثالثة والنصف عصرا. وكانت مخصصة لطلاب مرحلتي المتوسطة والثانوية مع طلاب قسم التجويد.

هذا، وتبدأ إجازة اختبار نصف السنة وإجازة الشتاء من يوم السبت: ٢٣ / ٣ / ١٤٣٨ هـ = ٢٤ / ١٢ / ٢٠١٦م، وتنتهي في يوم الأحد: ١٦ / ٤ / ١٤٣٨ هـ = ١٥ / ١ / ٢٠١٧م. ثم تبدأ الدراسة النظامية للفصل الثاني من العام الدراسي الحالي بمشيئة الله تعالى.

❖❖❖